الفن الحربي المملوكي وأثره علي الفن الحربي للحبشة.

د / محمد أحمد محمد علي بهنساوي

تتناول هذه الدراسة موضوع الفن الحربي[١] المملوكي وأثره علي الفن الحربي للحبشة، ولقد رؤى أن يتم عرضه في ثلاثة أقسام رئيسية بحيث يتناول القسم الأول نبذة تاريخية عن الدولة المملوكية بمصر، في حين يتناول القسم الثاني طرق انتقال الفن الحربي المملوكي إلي الحبشة، أما القسم الثالث فيتناول توصيف واقع الفن الحربي المملوكي و مظاهر تأثر الفن الحربي الحبشي بالفن الحربي المملوكي :

أ- نبذة تاريخية عن الدولة المملوكية بمصر :

جاءت دولة المماليك في مصر (٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م) استمراراً لدولة بني أيوب[٢] (٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧١-١٢٥٠م) باعتبارها إفرازا سياسياً وعسكرياً للواقع التاريخي الذي كان يعيشه العالم الإسلامي آنذاك، حيث كان الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٤٩م) حريصاً علي زيادة عدد مماليكه الترك من بين القبائل

١ - يقصد بالفن الحربي بصفة عامة الخط الأساسي الذي ترسمه قرارات القادة من تخطيط وتنفيذ للقواعد الحربية والعسكرية سواء علي المستوى الاستراتيجي أم التكتيكي، وتعتبر نظرية فن الحرب من الموضوعات الهامة التي لا غنى عنها لدارسي العلوم الحربية، وهي تعتني بدراسة كل من طرق وأشكال الأعمال القتالية على المستويات كافة وتطبيق خوض المعارك وأهم سماتها وأسس التنظيم والتدريب والتربية في القوات العسكرية، وشروط التجهيز للمعارك والقيام بها. ولا شك أن معرفة تاريخ فن الحرب (أي معرفة تاريخ نشأة وتطور القوات العسكرية وأساليب خوض المعارك وطرق وأساليب التدريب العسكري) من شأنه أن يؤدي إلي فهم أعمق لواقع الفن الحربي المعاصر وآفاق تطوره في المستقبل. للمزيد أنظر كلاوزفتير: عن الحرب، تحقيق سليم الأمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٩٧، ص ص١٣٩-١٤٢، صلاح الدين كامل السيد : أسس تحديد وتحديث مبادئ الحرب لدي المدارس العسكرية التقليدية والإسلامية وتعيين أنسبها للقوات المسلحة المصرية- دراسة مقارنه، رسالة دكتوراه غير منشوره، أكاديمية ناصر للعلوم العسكرية، ١٩٩٦م، ص ص ٩-١٥.

٢ - كان الأيوبيون أصحاب العروش الصغيرة المتنافسة يشترون المماليك صغاراً في سن الطفولة من تجار الرقيق، ويعهدون إلي من يعلمهم العربية ويلقنهم مبادئ الدين الإسلامي، ثم يتدربون علي الحياة العسكرية بحيث يضمنون لهم قدراً عالياً من الكفاءة العسكرية والولاء الشخصي لسيدهم، وبهذا يكونون قوة وسنداً له في الصراعات والمنافسات الداخلية بين أبناء الأسرة الأيوبية، ومع ازدياد أعداد المماليك في جيوش أولئك الحكام من ناحية، وتصاعد أهميتهم في الحياة السياسية الأيوبية من ناحية أخري، برزت أهميتهم في دوائر الحكم في مصر والشام بشكل مطرد منذ أخريات ا لقرن السادس الهجري(الثالث عشر الميلادي). للمزيد أنظر ابن واصل: مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، الأجزاء من ١-٣ تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ،١٩٥٣-١٩٦٠م،ج٢، ص ١٣٤، قاسم عبد قاسم، علي السيد علي: الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري) عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الجيزة، د . ت، ص١٢٥.

التي استولى عليها المغول في أثناء غزوهم لبلاد الشرق والشمال والقفجاق[١]، وكون منهم حرسه الخاص، وعاشوا في كنفه ورافقوه في حملاته العسكرية وكانت ثكنتهم العسكرية في قلعة جزيرة الروضة علي النيل، وقد أطلق عليهم الصالح أسم المماليك البحرية[٢] والتي أصبحت هي العمود الفقري للجيش، وليس أدل علي ذلك من اشتراكهم في المعارك الرئيسية للجيش المملوكي، ففي معركة المنصورة عام ٦٤٧هـ/١٢٤٩م كان لهذه الفرق اليد العليا في النصر، وظل المماليك البحرية يتفاخرون بهذا العمل ويقولون "نحن خلصنا مصر والشام بسيوفنا من الفرنج"[٣]، ومن هنا يمكن القول أن الدولة المملوكية قامت علي أساس أنها دولة عسكرية قبل كل شئ، بل يمكن القول بأنها مؤسسة عسكرية في زمن كان للقوة العسكرية الدور الأكبر في حسم مصائر الحكام والمحكومين، وهكذا فقد بدا فرسان المماليك يتقدمون تدريجياً حتى صار وجودهم مرادفاً للقوة العسكرية والقدرة السياسية للدولة [٤].

ولقد أهتم المماليك وعلي رأسهم الظاهر بيبرس(٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧م) بشراء المماليك فاشتراهم من بني جنسه "إذا مالت الجنسية إلي الجنسية" -علي حد قول

---

١ - بلاد القفجاق (بلاد ما وراء النهر): هي بلاد القبجاق أو القفجاق أو القبشاق وتعرف أيضا بإسم القبيلة الذهبية، وهو إقليم بحوض نهر الفولجا بالجنوب الشرقي من روسيا الحالية و شمال البحر الأسود و القوقاز، وأهله من الترك، وكانو أهل حل و ترحال على عادة البدو و في ضيق من العيش، وبلادهم كانت فرضة سوقاً عظيمة للرقيق المماليك الترك. انظر سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ص ١٧٦- ١٧٨.

٢ - المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الثاني، نشره محمد مصطفي زيادة، مكتبة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٩، الأجزاء ٣-٤ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٧٠،١٩٧٣م، ج١، ص ص٣٣٩-٣٤٠، القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الأنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة،١٤ جزء، القاهرة،٢٠٠٤م.ج٤، ص١٦.

٣ - المقريزي: السلوك،ج١،ص٣٥٥-٣٥٦.

٤ - الطبري : (عبد الرحمن الشافعي بن الحسين، ت ٤٩٨هـ/١١٠٤م) (يشك في نسبه إليه)، الواضح في الرمي والنشاب، مكتبة الأزهر، مخطوطة تحمل رقم ٧٢٧٥، ورقة٣، أحمد مختار العبادي: تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٩٥م، ص ص١٢٧-١٣٦، أسمت غنيم : الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعة، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٠م.

القلقشندى– ووقعت الرغبة في الاستكثار من القفجاق "حتى أصبحت مصر بهم أهلة المعالم، محمية الجوانب، منهم زعماء جيوشها، وعظماء أرضها، وحمد الإسلام موقفهم في حماية الدين حتى أنهم جاهدوا في الله أهليهم"(١).

ولقد جلب هؤلاء التتار معهم ثقافات جديدة كان لها أكبر الأثر في النظم المملوكية بدليل قول المقريزي "ثم كثرت الوافدية أيام الملك الظاهر بيبرس، فغطت أرض مصر والشام بطوائف المغول"(٢) كما انتشرت أيضاً عاداتهم وطرائقهم، وامتد التأثير المغولي في الجيش المملوكي بصفة عامة، فقد أخذ الجيش المملوكي العديد من الأسلحة والدروع، والملابس العسكرية التي كان يرتديها قادة وأمراء وجند الجيش المغولي(٣)، حتى التكتيكات العسكرية التي استخدمها الجيش المملوكي في معاركه المختلفة(٤)، والقوانين التي كانت تحدد العلاقات بين القادة والجند في الجيش . وبمعني أخر فيمكن القول بتأثر فن الحرب والقتال عند المماليك بفن الحرب والقتال لدي المغول علي النحو الذي أكدته المصادر المملوكية والمغولية بشكل صريح (٥).

---

١ – القلقشندى : صبح الأعشى،ج٤، ص٤٥٨.

٢ – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من الاخبار (المعروف بالخطط المقريزية) ، دار صادر ، بيروت (بدون تاريخ)، ج٢، ص ص٢٢٠–٢٢١.

٣ – ماير : الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، مراجعة وتقديم، عبد الرحمن فهمي محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٢، ص ص٣٣–٣٤،٣٩–٤٠، ٤٢، ٥٦، أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م، ص ٦٣.

٤ – المقريزي : الخطط، ج٢، ص٢٢٠–٢٢١، ابن تغردي بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق د.جمال محمد محرز، فهيم محمد شلتوت، ج١٤، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٣٩١هـ/١٩٧١م،، ج٦، ص ص٢٦٨–٢٦٩.

٥–عرفت هذه القوانين لدي المغول باسم "الياسا" وهي القوانين الخاصة بالضوابط أو التنظيمات العسكرية للجيوش المغولية، وهي تعد الأساس الذي بني عليه المماليك أنظمتهم عليها خاصة من الناحيتين العسكرية والسياسية وذلك منذ عهد بيبرس" وغالب أحكامه من أمر الياسا" للمزيد أنظر صلاح الدين محمد نوار ، الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك البحرية(٦٨٥–٧٨٣هـ/١٢٦٠–١٣٨١م) ، منشأة

ب- طرق انتقال الفن الحربي المملوكي إلي الحبشة:

على الرغم من بعد المسافة بين مصر والحبشة في عصور لم تعرف من وسائل المواصلات سوى الدواب والسفن، فإن هناك روابط عديدة قوية ربطت هذين البلدين منذ أقدم العصور، إذ أثبتت حوادث التاريخ أن هناك علاقات متعددة الجوانب ربطت بين البلدين. وإذا كانت العلاقات الدينية هي أحد أبرز هذه الجوانب، إلا أنها أفرزت تأثيرات عديدة بين البلدين فلا يكاد يذكر تاريخ الحبشة السياسي أو الديني في العصور الوسطى إلا وارتبط بشكل أو بآخر بتاريخ مصر(١). فطبيعة النظم السياسية والدينية والعسكرية في البلدين كانت تبدو متشابهه، كما تشابهت أيضاً أشكال الصراعات وأسباب الحروب في كل البلدين وإن اختلفت أطرافها، ففي الوقت الذي عاني فيه مسلمو الحبشة من الملاحقة المستمرة والاضطهاد الدائم من قبل الأباطرة المسيحيين، فقد لاقى أقباط مصر معاملة مماثلة-في بعض الأحيان- من قبل سلاطينها المماليك المسلمين، وإذا كانت الحبشة قد لعبت دور القوة المسيحية الكبرى في شرق القارة السمراء، فإن مصر كانت في عهد سلاطين المماليك كذلك قوة عالمية إسلامية عظمي(٢). علاوة علي ذلك فلقد كانت المصالح السياسية والاقتصادية والدينية للحبشة تحتم عليها مد شبكة علاقاتها لتلتقي مع

المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٦م، ص ص ٥٠-٥٩، سعد الغامد، الياسا، مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، مجلد ٣٧، ص ص٧٨-٨٤.

١ – حول جذور العلاقات بين الحبشة والمماليك في هذه المرحلة . انظر سعيد عبد الفتاح عاشور: العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م، ص ص٢٥٣-٢٥٨. كذلك

- Huntingford G.W.B.: The Wealth of the kings and the end of the zague dynasty , in Bulletin of the school of Oriental and African Studies, Vol.XXVIII,London,1965, p. 134.

٢ – الطرابلسي (لاجين بن عبد الله الذهبي الحاسمي، ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧م): تحفة المجاهدين في العمل بالميادين، ميكروفيلم مصور بمعهد المخطوطات العربية رقم من ١١-١٦ فنون حربية، ورقة ١١،أحمد دراج : المماليك والإفرنج في القرن التاسع الهجري- الخامس عشر الميلادي، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٦١م، ص ص ٤٩-٥٤.

المصالح المصرية، خاصة في ظل أن إمبراطور الحبشة كان يعتبر نفسه مسئولاً عن حماية الأقباط في مصر[١].

ويوضح الجزء التالي أهم معابر الاتصال بين المملكة الحبشية وسلطنة المماليك في مصر، والتي يعتقد أنها ساهمت بشكل أو بأخر في انتقال الفن الحربي المملوكي إلي الحبشة:

١- نظام الرسل والسفارات :

اعتمدت الاتصالات والمراسلات في تلك العصور بصفة أساسية على نظام الرسل والسفارات، وعلي الرغم من تعدد أغراض هذه السفارات ما بين أغراض اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، فإن السفارات التي نشأت بين مصر والحبشة اتخذت في مجملها طابعاً دينياً[٢]، فكثيراً ما أرسل أباطرة الحبشة السفارات إلي مصر إما لطلب مطران، وإما

١ – سعيد عبد الفتاح عاشور: بعض أضواء جديدة علي العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، العدد الثاني، مايو ١٩٥٢م، ص١، قاسم عبده قاسم ، علاقة مصر بالحبشة في عصر سلاطين المماليك(١٢٥٠-١٥١٧م) ندوة العرب في أفريقيا، الجذور التاريخية والواقع المعاصر، دار الثقافة العربية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٥٨.

٢ – كان من أغراض هذه السفارات أيضاً السماح للأحباش التوجه إلى بيت المقدس، خاصة وأن الأحباش فضلوا طريق مصر عند ذهابهم إلي بيت المقدس للحج، وذلك لأن مصر رفعت عنهم ضريبة الخفر المقررة علي الحجاج المسيحيين مقابل حراستهم، ولذلك كانت أعدادهم كبيرة عندما يقصدون الحج، فقد أرسل يجيبا صيون عام ٦٨٩هـ/١٢٨٩م إلي السلطان قلاوون، وأرسل لبنا دنجل عام ٩٢٢هـ، ١٥١٦م إلي السلطان الغوري بهذا الغرض. انظر ابن عبد الظاهر (محيي الدين عبد الله الجذامي المصري، ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق د. مراد كامل، القاهرة، ١٩٦١م، ص ص١٧٠-١٧٣، ابن إياس (أبو البركات محمد أحمد، ت . ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م) ، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفي، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م،جـ٣، ص ص٧-٩، حامد عمار، العلاقات بين مصر والدول الإفريقية في العصور الوسطي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٥٧.

- Manfred Kropp : Die Geschichte Des Lebna-Dengel, Claudius Und Minas, Scriptores Aethiopoci, Tomus 84, Vol 83,84, Lovanii in Aedibus E. Peeters, 1988, p.36.

لمد يد العون لأقباط مصر[١]. كما أخذت هذه السفارات أحياناً طابع التهديد إما بمعاملة مسلمي الحبشة معاملة مماثلة وإما بقطع مياه النيل عن مصر[٢]، علي انه لا يمكن إغفال أيضاً بعض السفارات التي استهدفت التجسس وإن أخفت هذا الغرض غير الرسمي تحت ستار أغراض أخرى معلنة لكنها ليست حقيقية[٣].

ومهما يكن من أمر فلقد نقلت هذه السفارات إلى الحبشة كثيراً من جوانب الحياة المصرية بصفة عامة وما يتعلق منها بالأمور العسكرية بصفة خاصة، ولقد ساعد علي انتقال هذه الأمور عدة عوامل من أهمها طول فترة بقاء أعضاء هذه السفارات في مصر بسبب مشقة وعناء السفر "لأن بلادهم بعيدة حتى قيل إن مدة السفر حوالي تسعة أشهر"[٤]، بالإضافة إلي حرص المماليك في مصر على إقامة مراسم الاستقبال الرسمي لهؤلاء السفراء[٥].

٢- التجـــارة :

كما ساهمت التجارة في انتقال المؤثرات المصرية إلي الحبشة، فلقد ربط بين مصر والحبشة طريق البحر الأحمر، ذلك الطريق التجاري الهام الذي ظل طوال العصور التاريخية يربط بين بلاد شرق أفريقية وجنوب أسيا من ناحية، وبلاد حوض البحر المتوسط من ناحية أخرى، وبناًء علي ذلك فقد قامت علاقات تجارية بين مصر والحبشة منذ أقدم العصور[٦]، وأن قامت هذه العلاقات بشكل رئيسي مع ما يعرف حالياً ببلاد

---

١ – كانت الحبشة من أكثر القوى الخارجية المدافعة بحماسة عن حماية الأقباط في مصر، نظراً للعلاقة الوثيقة بين الكنيسة المصرية والحبشية . انظر جرجس فام ميخائيل: السلطان جمقمق وحاله مصر في عصره (١٤٣٨-١٤٥٣م) رسالة ماجستير غير منشورة بآداب القاهرة، ١٩٦٩م، ص٥٩.

٢ – المقريزي : السلوك، جـ٢، ص٢٧٠.

٣ – مني إبراهيم عبد الرحمن: السفارات الأجنبية في مصر علي عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة بآداب القاهرة ،١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م، ص٣٤.

٤ – ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، جـ٥، ص١٠.

5 - Franisco Alvarez : The Prester John of the Indies translated by C.F. Beckingham and G.W.B Huntingford , Cambridge ; Hakluyt Society, 1961,p. 214.

6 -Andrewc Ethenkreutz : Strategic Implications of the State Trade between Geneoa and Mamluk Egypt in the Second Half of the Thirteenth Century, in : A.L.Udawitch (ed) . The Islamic Middle East,700-1900, Studies in Economic and Social History, The Darwin Press, Princeton, 1981, p.14.

الصومال التي كانت في مختلف عصور التاريخ القديم والوسيط جزءاً متمماً لبلاد الحبشة، حيث كانت بعض المدن الحبشية –مثل عدل– مراكز تجارية هامة، بحكم موقعها المتوسط بين بلاد جنوب أسيا وشرقها من ناحية، وبلاد البحر الأحمر وخاصة مصر من ناحية أخرى[١]. خاصة وأن التجارة كانت بالنسبة للمسلمين في الحبشة الأسلوب الرئيسي – إن لم يكن الوحيد– للكسب والحياة في تلك العصور، نظراً لفقر البيئة من ناحية، وعدم سماح الأحباش المسيحيين لإخوانهم المسلمين بتولي الوظائف العامة وممارسة كثير من الأعمال من ناحية أخرى، ويؤيد القلقشندى ذلك من أن سلطنة أوفات وأعمالها كانوا يستخدمون العملة المصرية "وليس بأوفات سكة تضرب، بل معاملاتهم بدنانير مصر ودارهما الواصلة إليها صحبة التجار"[٢].

وتؤكد المراجع التاريخية أهمية التجارة في نقل المؤثرات الحضارية بصفة عامة من مصر إلى الحبشة، خاصة في ظل إقامة التجار الأحباش لأوقات طويلة بمصر[٣]. ولقد وصلت أهمية التجارة بين البلدين إلي حد مشاركة أباطرة الحبشة أنفسهم بأموالهم في هذه التجارة، فقد أرسل الإمبراطور زرء يعقوب(٨٣٨–٨٧٣هـ / ١٤٣٤–١٤٦٨م) وفداً إلى مصر عام ٨٤٨هـ/١٤٤٤م في عهد السلطان جمقمق(٨٤٢–٨٥٧هـ/ ١٤٣٨–١٤٥٣م)، حيث كان يصحب هذا الوفد تاجر الرقيق عبد الرحمن الذي كان معه أكثر من مائتي رأس منهم[٤]، كما اتبع خلفه الإمبراطور لبنا دنجل (٩٦٤–٩٤٧هـ / ١٥٠٨–

١ – سعيد عبد الفتاح عاشور : بعض أضواء جديدة، ص١٢.

٢ – القلقشندى : صبح الأعشى، جـ٥، ص٣٣١.

٣ – حيث كان هؤلاء التجار يقيمون في الحبشة في مواسم التجارة، ويوطدون صلتهم بالزعماء، ويعملون في نفس الوقت علي نشر الإسلام للمزيد انظر حسن إبراهيم حسن، انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٤،ص١٧١،رجب محمد عبد الحليم، العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية حتى قدوم البرتغاليين، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩م، ص ص٢٩–٣٠.

٤ – المقريزي : الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مطبعة التأليف، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ص٧–٨، السخاوي : (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المصري الشافعي، ت ٩٠٢هـ /١٤٩٦م) التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣١٥هـ، ص ص ٦٧–٧١.

١٥٤١م) نفس الأسلوب مع ممالك الزيلع الإسلامية حيث كان يتاجر مع التجار المسلمين[١].

ولقد تحدث ابن تغردي بردى في شأن دور التجارة في انتقال بعض فنون الحرب من مصر إلي الحبشة عن طريق تاجر يدعى نور الدين علي بن محمد بن يوسف التبريزي –الفارسي الأصل– فقد نزح هذا التاجر إلي بلاد الحبشة حيث ازدهرت تجارته، وتقرب إلي إمبراطور الحبشة حيث قدم له التحف والهدايا، فوثق به وإرساله إلي مصر في عهد السلطان برسباي (٨٢٥–٨٤١هـ/١٤٢–١٤٣٨م)، ويقول أيضاً أن على التبريزي قام بشراء كل ما يحتاج إليه بلاط الحبشة من نفائس مصر، فضلاً عن انه أشتري لإمبراطور الحبشة ما يحتاج إليه جيشه من أسلحة وخيول[٢]، كما تؤكد الكثير من المصادر والمراجع العربية وغير العربية حصول أباطرة الحبشة علي الأسلحة من التجار المسلمين والتي جلبوها عن طريق مصر[٣].

١ – عرب فقيه: (شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان الجيزاني، الشهير بعرب فقيه، عاش في القرن السادس عشر الميلادي): تحفة الزمان وفتوح الحبشة، نشره رينيه باسية، تحقيق محمد شلتوت ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ– ١٩٧٤م، ص ص٣٤–٣٥، رجب محمد عبد الحليم، العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطي، دار النهضة العربية، القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص ص٥٠–٥١ ، السيد فؤاد شكر الله : لبنا دنجل إمبراطور أثيوبيا، دبلوم غير منشور بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية،القاهرة، ١٩٦١م، ص ٩٣.

٢ – النجوم الزاهرة ، ص ص ٣٢٤–٣٢٦.

3 -Budge (E . A . W) : A History Of Ethiopia , Nubia & Abyssinia , London ,1928, p.321

٣- نزوح الأقباط المصريين إلي الحبشة :

أدي توتر العلاقات بين مصر والحبشة في عصر الحروب الصليبية[١]، وما صاحب ذلك من رغبة سلاطين المماليك في الظهور بمظهر حماة الدين لتدعيم مركزهم في نظر المسلمين، إلي تعرض المسيحيين في مصر لشئ من الاضطهاد، وفي مقابل ذلك فلقد فتح أباطرة الحبشة أبوابهم للأقباط النازحين من مصر فراراً من الاضطهاد، حيث ردت سلطنة المماليك علي هذا الأجراء بفصل المسيحيين الذين يشغلون وظائف رسمية في الديوان السلطاني، وكان علي رأس هؤلاء فخر الدولة الكاتب الذي نزح إلي الحبشة فرحب به الإمبراطور إسحاق (٨١٧-٨٣٣هـ/١٤١٤-١٤٣٠م)[٢] وأدخله في خدمته[٣].

---

١ - أخذت العلاقات بين البلدين في الفتور وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، حيث كان سلاطين مصر لا يحتفلون كثيراً بقدوم رسل الحبشة، فقد استقبلهم السلطان الغوري عام ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م بموكباً "من غير شاش ولا قماش"، كما يلاحظ انقطاع رسل الحبشة عن مصر في الفترة بين عامي ٨٨٦هـ/١٤٨٠م، ٩٢٢هـ/١٥١٦م وللمزيد انظر ابن اياس، بدائع الزهور، ج٥، ص١٠-١١، رجب محمد عبد الحليم، العلاقات السياسية،ص٤٣-٤٤.

٢ - الإمبراطور إسحاق بن دواد : أحد أشهر أباطرة عصر الأسرة السليمانية الأول، اتخذ لنفسه لقب (جبرا مسئقال الرابع)، كان رجلاً عطوفاً محبوباً من رعيته لأنه أكثر من بناء الكنائس، كما قام بأول إصلاح مالي في تاريخ الحبشة إذ قام بتدوين الدواوين وأبوابها بفضل خبرة أحد المصريين، كما قام بتدريب جيشه علي القتال ومحاربة المسلمين مستخدماً سلاح النار الأغريقية الذي مكنه من هزيمتهم أكثر من مرة، إلا أنه قتل في أحدي هذه المعارك. الجدير بالذكر أنه يعد أول امبراطور حبشي يقتل في معاركه مع المسلمين في تاريخ الأسرة السليمانية . لمزيد أنظر:

- Edward Ullendorff : The Ethiopians an introduction to country and people , London, oxford university ,Press Newyork.toronto,1965, pp.24-28,

٣- رجب محمد عبد الحليم: العلاقات السياسية، ص٣٩-٤٠، بولس مسعد، الحبشة في منقلب تاريخها، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٥م، ص ص٣٢-٣٣.

- Ayalon, David : Gun Powder and fire Arms in the Mamluk Kingdom, London, 1956, p.36.

ولم يلبث فخر الدولة أن قام بتنظيم ديوان الإمبراطور إسحاق علي نمط الديوان السلطاني بالقاهرة، ووضع قواعد جديدة لجباية الأموال والضرائب، وبفضل هذه النظم التي انتقلت من مصر، صار لإمبراطور الحبشة –علي حد قول المقريزي– "ملكاً له سلطان وديوان، بعد أن كانت مملكته ومملكة آبائه همجاً، لا ديوان لها ولا ترتيب ولا قانون. فانضبطت عنده الأمور"[١]. وعلي يد فخر الدولة أيضاً أمتد التأثير المملوكي أيضاً علي الملابس العسكرية للجيش الحبشي، فقد أرجع المقريزي أيضاً في نص يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك مدي التأثير المملوكي علي ملابس الجيش الحبشي سواء كانت ملابس القادة أو الجند أو إمبراطور الحبشة نفسه حيث "تميز عن رعيته بالملابس الفاخرة، بعد أن كان أبوه داود بن أرعد يخرج عريانا"[٢] كما ذكر العديد من الباحثين أن ملابس الأحباش العسكرية كانت بسيطة في أوائل عهد الأسرة السليمانية، إلا أنه قد تم إدخال بعض التطورات عليها[٣].

٤- لجوء بعض أمراء المماليك المسلمين إلي الحبشة:

أدت الخلافات الداخلية بين السلطان المملوكي وبعض أمراء المماليك المسلمين إلي لجوء هؤلاء الأمراء إلي بلاد الحبشة، وكان علي رأس هؤلاء اللاجئين الأمير الطنبغا حاكم قوص في عهد السلطان المؤيد شيخ (٨١٥-٨٢٤هـ/ ١٤١٢-١٤٢١م)، حيث قام هذا الأمير بتدريب الأحباش علي استخدام النار الإغريقية، والرمي بالنشاب، واللعب بالرمح، والضرب بالسيف. علاوة علي ذلك فقد أشار المقريزي إلي فرار أحد المماليك الزردكاشية –ولم يذكر اسمه– من مصر أيضاً، حيث لجأ إلي بلاد الحبشة وعهد إلي الإمبراطور

١ – العيني (بدر الدين محمود) : عقد الجمعان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م ، ج٣،ص٣٠٥.

٢ – المقريزي : الإلمام، ص٤.

3 - Mordechai Abir : Ethiopia and The Red Sea The Rise and Decline Of The Solomonic Dynasty and Muslim – European Rivalry in the Region, Gainsborough House, London, E11.Rs, England, 1980,. P.42

إسحاق بعمل "زردخانات عظيمة" أي دار لصنع الأسلحة وصيانتها علي نفس نمط دور صناعة الأسلحة المملوكية بمصر [١].

٥- دور المطارنة المصريين:

يؤكد بعض الباحثين أن المطارنة المصريين قد لعبوا دوراً بالغ الأهمية في نقل بعض فنون العمارة من مصر إلي الحبشة، فكثيراً من الكنائس التي شيدت بالحبشة خلال العصور الوسطي تشيه في تصميمها وطرازها وهندستها وزخارفها أسلوب بناء الكنائس المصرية المعاصرة لها، مما يشير إلي احتمال قيام مهندسين وعمال مصريين بتشييدها، الأمر الذي يمكن معه الادعاء كذلك باحتمالات عدم اقتصار دور المطارنة علي نقل الفنون المعمارية فقط إلي الحبشة، بل تعدي ذلك إلي نقل الكثير من المؤثرات الحضارية الأخرى في شتي المجالات ومنها الفنون الحربية [٢].

٦- موسم الحج وتوافد الأحباش إلي الأزهر الشريف:-

وثمة مجال أخر لتبادل المؤثرات الحضارية بين المسلمين بصفة عامة، وبين مسلمي مصر والحبشة بصفة خاصة ألا وهو موسم الحج، ذلك أن مسلمي الحبشة كانوا يلتقون بإخوانهم المصريين خلاله، وكانت مصر تحتل مكانة خاصة في العالم الإسلامي خاصة بعدما تم أحياء الخلافة العباسية فيها عام ٦٥٨هـ / ١٢٦١م، كما نزح إلي مصر كثيراً من أساتذة العلم وطلابه من مختلف العالم الإسلامي، وكانت هناك نسبة كبيرة من مسلمي الحبشة الذين صارت لهم أروقة بالأزهرالشريف[٣]، فمن أولئك الأحباش الذين جاءوا بالأزهر وبرزوا في ميدان العلم، الشيخ جمال الدين عبد الله المتوفى عام ٦٢٥هـ/١٣٦١م، والشيخ الإمام الزيلعي فخر الدين عثمان، شارح الكنز والمتوفى عام٧٤٣هـ/١٣٤٢م، وغيرهم الكثير الذين عادوا إلي بلادهم بعد إتمام دراستهم، وهناك

---

١ – المقريزي : الإلمام، ص٤، رغد الرفاعي : البارود والبندقية، السلاح الناري الأول، مجلة الدفاع الخليجي، العدد الثاني، يناير ١٩٩٣م.

٢ – سعيد عاشور: بعض أضواء جديدة، ص١٤ ، إبراهيم علي طرخان : الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطي، بحث بالمجلة التاريخية المصرية، القاهرة، المجلد الثامن،١٩٥٩، كذلك

-Roland Oliver : The Middle Age Of African History , Oxford 1968,p.72

3 - Trimingham J S : Islam In Ethiopia , oxford, 1952,,p.62

نظر إليهم إخوانهم المسلمون نظرة إجلال واحترام، ونقلوا ما رواه في القاهرة من مؤثرات حضارية[١].

ج- مظاهر تأثر الفن الحربي الحبشي بالفن الحربي المملوكي :

يتناول هذا القسم توصيفاً لواقع الفن الحربي المملوكي بمصر وبصفة خاصة تم التركيز علي الجوانب التالية :-

١- النشأة العسكرية :

اهتمت دولة المماليك بالنشأة والتعليم للمماليك المجلوبين من المناطق المختلفة بسبب دورهم الحربي، فلقد اتصفت تربيتهم ونشأتهم العسكرية بكثير من المعالم المميزة، فإذا اشترى السلطان عدداً من المماليك أرسلهم أولاً لفحصهم للتأكد من سلامة أجسامهم حتى إذا ثبت أنهم في صحة جيدة أنزل منهم طبقة جنسه وتقارب موطنه[٢]، بحيث لا تجمع الطبقة الواحدة سوى المماليك وذوي الأصل المشترك أو المجلوبين من بلد واحد ليتلقوا التعليم الديني والحربي وفق قوانين خاصة[٣]، فعندئذ يتسلمه الطواشي المقدم علي الطبقة، وهؤلاء الطواشية "الخصيان"[٤] وهم المسئولون عن تربية المماليك في الطباق[٥]، وكانت هذه الطباق بساحة الإيوان بالقلعة، وكانت كل طبقة منها تحتوي على عدة مساكن قد يصل اتساعها إلى ألف مملوك، كذلك كان لكل طباق فقيه أو مؤدب فقيه يتردد عليهم لتعليمهم القرآن والخط وأحكام الدين وآداب الشريعة بالإضافة إلي العلوم الأخرى[٦]،ولما كان الجيش المملوكي يعتمد على الفروسية التي كانت الأساس للفن الحربي في العصور

---

١ – مراد كامل: في بلاد النجاشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م، ص ص٣٥-٤٥، سعيد عاشور، المرجع السابق، ص٨، رجب محمد عبد الحليم، العلاقات السياسية، ص٩٥.

٢ – ابن تغردي بردي: النجوم الزاهرة، جـ٦، ص ص٢٦٨-٢٦٩.

٣ –عرفت هذه القوانين لدى المغول باسم "الياسا" وهي القوانين الخاصة بالضوابط أو التنظيمات العسكرية للجيوش المغولية، وهي تعد الأساس الذي بنى عليه المماليك أنظمتهم عليها خاصة من الناحيتين العسكرية والسياسية وذلك منذ عهد بيبرس" وغالب أحكامه من أمر الياسا" للمزيد انظر . صلاح الدين محمد نوار، المرجع السابق، ص ٥٠-٥٩، سعد الغامد، المرجع السابق، ص٧٨.

٤ – المقريزي: المواعظ والاعتبار، جـ٢، ص ص٢٢٠-٢٢١.

٥ – القلقشندى: صبح الأعشى، جـ٤،ص١٨، ابن تغردي بردي، النجوم، جـ٨، ص٢٨٨.

٦ – ابن إياس : بدائع الزهور، جـ٣، ص٣٤٧، المقريزي، المواعظ والاعتبار ، جـ٢، ص٤١٣.

الوسطي، فقد كان المملوك يتعلم في هذه الطباق فن الفروسية. والجدير بالذكر اهتمام سلاطين المماليك أنفسهم بالإشراف على مماليكهم إشرافاً مباشراً فراقبوا حركاتهم وسكناهم وعاقبوا الخارج علي الآداب عقوبة صارمة[١].

ولقد كانت الدراسة في الطباق تستغرق أربعة عشر أو خمسة عشر شهراً، وأحياناً كانت تمتد إلى عدة سنوات، فإذا انتهت الدراسة أعتق المملوك، حيث يقام له احتفال خاص يحضره السلطان والأمراء، ويسلم المملوك سلاحاً وفرسا ولباسا خاصاً وإقطاعاً يبقي له طوال حياته وحينئذ يسمي عتيقاً أو معتقاً باسم أستاذه[٢]، وكان المماليك المتخرجون يقسمون إلي جماعات، لكل جماعة منهم باش أو نقيب، أما الذين يصلون إلى الإمارة وهي مرتبة تهيئ للوظائف الكبرى الحاكمة في البلاط والجيش أو حتى للسلطنة نفسها، وكان من المفروض أن المملوك لا يحصل علي الإمارة إلا بعد أن ينتقل من مرتبة لأخرى فلا يليها إلا وقد تهذبت أخلاقه وصبغت آدابه بروح الإسلام وبرع في فنون القتال، ومع ذلك كان منهم من يعمل بعد ذلك في مرتبه فقيه أو أديب لكثرة علمه[٣]. وقد عاش المماليك في مصر كطبقة منفصلة عن المجتمع المصري حيث لم يسمحوا لأهالي مصر بالانخراط في صفوفهم، حيث منعوا المصريين مهما عظم شأنهم من الانخراط في الجيش كجند محاربين[٤].

وقد استفاد الأحباش من تلك النشأة حيث تشابهت أسس هذه النشأة في كل من البلدين إلي حد كبير. كما اتبعت نفس الإجراءات لضمهم إلي الجيش، فقبل أن ينضم هؤلاء إلي الجيش كان يتم تسليمهم إلي مسئول الجيش ليتم فحصهم أولاً للتأكد من سلامة أجسامهم، قبل أن يسمح لهم بالاختلاط مع الجند السابقين، (حيث كان يتم هذا الأمر على الملأ في

---

١ – ابن إياس : بدائع الزهور ،جـ٣،ص٤١٤، ابن تغردي بردي، حوادث الدهور، ص٨٣.

٢ – ابن إياس : بدائع الزهور، جـ١، ص١٥٠، السيد الباز العريني، الفروسية في مصر في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠–١٥١٧م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص١٣٤.

٣ – إبراهيم على طرخان ، مصر في عهد دولة المماليك الجراكسة ١٣٨٢–١٥١٧م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٦٨.

٤ – مجهول (يشك في نسبه إلي الطرابلسي): الفروسية برسم الجهاد، وما أعد الله للمجاهدين من العباد، ميكروفيلم ميكروفيلم مصور برقم ٣٧ ، فنون حربية ، معهد المخطوطات العربية، ورقة ١٢، ابن إياس : بدائع الزهور، جـ١، ص١٢١ ، سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص٣٢٤.

أسواق الرقيق في مصر) حتى إذا ثبت أنهم في صحة جيدة أنزل منهم طبقة جنسه وإقليمه أو تقارب موطنه، بحيث لا تجمع الطبقة الواحدة سوى الجند ذوي الأصل المشترك أو المجلوبين من بلد واحد ليتلقوا التعليم الحربي، أو ينضموا إلي الجيش الحبشي الإمبراطوري[١].

٢- الأسلحة المملوكية:

تنوعت الأسلحة التي استخدمها المماليك في القتال والتدريب ما بين أسلحة هجومية ومن أهمها: السيف والرمح والخنجر والطبر[٢] والبلطة[٣] والفأس والنفط والمكاحل[٤]والبنادق والمدافع[٥]،والمقلاع[١]والدبوس، وأسلحة دفاعية فمن أهمها الأقواس[٢]

١- صلاح الدين كامل السيد :المرجع السابق، ص ٣٤٥ كذلك

-Taddesse Tamrat : Church and State in Ethiopia (1270-1527), Oxford, Clarendon press, 1972, p .99.

٢ - الطبر أو الطبرزين هو سلاح يشبه الفأس أو البلطة برأس نصف مستدير يركب في قضيب من الحديد أو الخشب المتين. محمود نديم أحمد فهيم : الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري (٦٤٨-٧٨٣هـ / ١٢٥٠-١٣٨٣م) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٣م ، ص٣٩.

٣ - البلطة وهي سلاح من حديد مركب في قائم من الخشب، ويكون نصله مدبباً من ناحية رقيقاً من أخرى يكون رقيقاً ، انظر محمود شيت خطاب : العسكرية العربية الإسلامية، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣، ص١١٧، محمد مصطفى زيادة، نهاية السلاطين المماليك في مصر، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مايو ١٩٥١م، ص٢١٤.

٤ - المكاحل وهي ضمن الأسلحة النارية التي تشبه المدافع وتصنع عادة من النحاس أو الحديد، وكانت بأحجام مختلفة، وهي على نوعين، نوع يحمل على عجل تتك تجربته في الهواء الطلق، والأخر كانت تتم تجربته علي سفن في نهر النيل عند طره انظر ابن إياس، بدائع الزهور، جـ٤، ص ص١٤٢، ٢١٥ ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الأسلحة الإسلامية، السيوف والدروع، الرياض، نعرض مقام في قاعة الفن الإسلامي، ١٤١١هـ، محمود نديم، المرجع السابق، ص١٨٠.

٥ - كان استخدام المدافع في عصر المماليك محدوداً للغاية، خصوصاً في عصر دولتهم الأولى واستمر الأمر كذلك فى عصر دولتهم الثانية، إلا أن الأمر بدأ يتغير منذ عهد السلطان خشقدم

الأقواس[٢] والسهام[٣] والدروع والتروس والنشاب. كما استعان المماليك في حروبهم أيضاً بالعديد من الأدوات الحربية مثل المنجنيق[١] والدبابة[٢] والصنبور[٣] والكبش[٤] والقلاع المتحركة[٥].

الذي جرب عام ٨٦٨هـ/١٤٦٣م مكحلة جاء مدي حجرها(٤٦٢٠ ذراع حديد) وزاد اهتمام السلطان قايتباى من بعده بهذا السلاح، حيث أدخل وحدة جديدة لرماة البندق(حملة البنادق) في الجيش واستطاع بهذا السلاح من هزيمة الأتراك العثمانيين عام ٨٩٥هـ/١٤٩٠م، ولكن ابنه أجبر على حل هذه الوحدة ودفع حياته ثمناً لذلك لأن هذه الوحدة كانت خطراً على نظام الفروسية وأمرائها، كما كانت كراهية المماليك لاستخدام البندقيات كانت واضحة، لأن استخدامها كان يتطلب تجردهم من الأسلحة التقليدية المتوارثة وللمزيد انظر ابن تغردي بردى، حوادث الدهور، جـ٣ص٤٧٤-٤٧٦، عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، دار المعارف، مصر، ١٩٥١م، ص١٠٤-١٠٥، مصطفى نجيب، الاستعدادات العسكرية للسلطنة المملوكية في عهد السلطان الغوري ١٥٠١-١٥١٦م، مجلة كلية الآثار، العدد ٤، القاهرة، ص٣٢٠.

١ - **المقلاع:** عبارة عن كفه من الجلد أو القماش، إما بيضاوية أو مستديرة لها طرفان في الأول أو ثلاثة في الثانية وتربط من طرف في الكفه ويترك الثاني مرسلا، وطريقة استعماله هي أن يجعل لكل حبل عروة عدا حبل واحد يظل متروكاً ويمسك بالأصابع فتصير الكفه معلقة ثم يلقي طرف الحبل من الأصبع فينطلق الحجر انظر الزردكاش (ابن أرنبغا، ت ٨٦٧هـ/١٤٦٣م) : الأنيق في المجانيق، تحقيق إحسان هندي، منشورات جامعة حلب،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. مخطوطة مصورة علي ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٤/ فنون حربية، ورقة ٣٧،٣٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى، جـ٢، ص١٣٧.

٢ - كانت الأقواس التترية معروفة ومستخدمة في الجيش المملوكي انظر ابن تغردي بردي، النجوم، جـ١٤،ص٢١٩.

٣ - استخدم المماليك السهام الخطائية وهي سهام عظام يرمى بها عن قسي عظام توتر بلولب يجر بها ويرمي عنها فتكاد تخرق الحجر ويقال إن هذه السهام كانت توضع رؤوسها كتل محترقة وتقذف علي العدو تاركة وراءها خطاً نارياً للمزيد انظر ابن الشحنة، البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي، تحقيق د. عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولي،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٧٣، ٧٨، القلقشندي ، صبح الأعشى،جـ٢،ص١٤٤.

١ – **المنجنيق:** وهو سلاح يستخدم في الرمي بالحجارة على مسافة طويلة، فيحطم الحصون والأبراج ويهدم المعسكرات، عبد الرءوف عون، الفن الحربي في صدر الاسلام، دار المعارف، القاهرة،الطبعة الأولي،١٩٦١م، ص١٥٦، سوزى أباظة محمد حسن، السودانيون في جيش مصر الإسلامية حتى سقوط الدولة الفاطمية ودورهم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، ١٩٨٩م، ص٨٧.

٢ – **الدبابة :** وهي عبارة عن هودج من الخشب مثبت علي قاعدة خشبية تحملها عجلات مزودة بآلات لضرب الأسوار، ويدخل المحاربون في جوفها وعند المعركة يدفعونها أمامهم متقين بها سهام الأعداء، حتى إذا ما التصقوا بالأسوار أخذوا يعملون على هدمها أو إحداث تغيرات فيها أو إشغال النيران فيها نتيجة دهن الأخشاب بالنفط . للمزيد أنظر، عبد الرءوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، ص١٦٨.

٣ – وهو كالدبابة تقريباً ويصنع من الخشب المغطى بالجلد ويكمن فيها المهاجمون ويقربون للحصن، فيقاتلون أهله وهم فيه ويعرف بالسيارة المدرعة انظر جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، تقديم د. حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة (د . ت)، جـ١، ص ص١٤٣–١٤٤.

٤ – **الكبش:** عبارة عن حجرة صغيرة مركبة علي عجل ومصنوعة من الخشب المحكم مغلفة باللبود أو جلود منقوعة في الخل وبداخلها الجند الذين يحركونها بدفعها حيث لا يوجد بها أرضية، وقد يعلق في سقفها سلاسل يربط فيها عمود أفقي ونهايته رأس الكبش، وتقرب الألة إلي أسوار الحصن أو القلعة حيث يعمل الرجال في الأسوار لنقبها أما بآلات عندهم أو بواسطة الكبش، وذلك بتحريكها حتي تصطدم بحائط السور، انظر محمود نديم ، المرجع السابق، ص١٤٩ ، أبن ارنبغا الزردكاش: الأنيق في المنجنيق، ورقة٨٢، ٨٨.

٥ –وهي أبراج من الخشب مرتفعة مغلقة باللبود والجلود مثل الكبش، وتدار حركتها بواسطة لوالب أو مشاقص يدفع بها لتساعدها من أسفل وهي ضيقة من اعلاها وفي أسفلها بكر مركب عليه، يتصل بعضه ببعض باضلاع من الخشب فيأتي الرجل بالمشاقص فيدخلها بين تلك الخشب، ثم يقيمها بدفعة قوية فتنحدر وتجري بسهولة، ويصعد الرجال إلى أعلاها وقد دبرت حولهم الستائر، ويحمل على هذه القلاع المنجنيقات الصغيرة، حتى يشرف الرماة علي أماكن المحصورين، وتستعمل هذه القلاع إذ لم يكن هناك أكمه أو مرتفع يمكن اعتلاؤه بالمنجانيق. انظر محمود نديم، المرجع السابق، ص١٤٩ نقلاً عن أبن أرنبغا الزردكاش، الأنيق في المجنيق، ق٨٢، ٨٨.

وكانت هذه الأسلحة علي اختلاف أنواعها تحفظ في دار أطلق عليها اسم "الزردخاناه أو السلاح خاناه" أي بيت السلاح وتحتوي هذه الدار علي مختلف أنواع الأسلحة، وتحمل إليها كل عام ما يصنع من الأسلحة من مختلف الجهات[١]. كما كان لكل أمير من الأمراء زردخاناه خاصة به وبجنوده حيث كانت صورة مصغرة من خزينة القلعة، ويعمل فيها جماعة من الصناع يختص كل منهم بنوع معين من أنواع السلاح ويعهد إليه بأمر صنعه ومهمة إصلاحه إذا أصابه تلف ويطلق على كل منهم أسم "الزردكاش"، وكانت خزائن السلاح توجد في أماكن أخرى غير القاهرة مثل قصر السلاح في الإسكندرية[٢].

وقد انتقلت بعض أنواع الأسلحة المصرية إلى الحبشة حيث استخدمها الأحباش المسيحيون في حروبهم ضد المسلمين. وفي هذا الصدد توجد عدة إشارات تاريخية إلى استخدام الأحباش للسيوف المصرية، حيث يصف عرب فقيه أنه عند استعداد الإمبراطور لبنا دنجل لدخول أحدى المعارك مع المسلمين بقيادة الإمام أحمد، أخرج خزائنه ومنها "السيوف المصرية" حيث قام بتوزيعها على بطارقته وعساكره[٣]. علاوة على ذلك فلقد وجد أيضاً نوع من التشابه بين بعض الأسلحة الأخرى المستخدمة في كل من مصر والحبشة، وخاصة الرماح والنشاب، حيث قام الأمير المملوكي الطنبغا بتدريب الأحباش علي استخدام هذه الأسلحة في الأغراض الحربية[٤].

٣- ملابس القتال:

تنوعت ملابس المماليك بصفة عامة باختلاف المواقف والمناسبات، فهناك ثياب خاصة بالخدمة السلطانية وأخرى تتعلق بالسفر، وثالثة بالسرحات والعيد إلى غير ذلك من

---

١ - القلقشندى : صبح الأعشي، جـ٤، ص١١، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، تحقيق قسطنطين زريق، طبعة بيروت،١٩٤٢، جـ٧، ص١٤٧.

٢ - المصدر السابق، ص ص١١-١٢.

٣ - المصدر السابق، ص ص٦٦-٦٧. كذلك

- Manfred Kropp :op,cit, p.31.

٤ - ريتشارد هول : إمبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة كامل يوسف حسين، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولي، ١٩٩٩م، المقريزي : الإلمام، ص١٢.

المناسبات[١]. وفيما يتعلق بملابس القتال، فإنه إذا ما دعي الجنود إلي القتال ارتدوا ملابس الحرب والتي كانت تختلف كلية عن ملابسهم العادية في أوقات السلم. ولقد حافظ المماليك بصفة عامة والجنود منهم بصفة خاصة على لباس الرأس الذي اتخذوه من أيام بني أيوب وهي الكلوته[٢] الصفراء وكذلك الكليندات[٣] حيث كان لها شأن عظيم من الناحية الرسمية، كما أصبح لبس العمائم أمراً شائعاً حتى صار نزعها أو تغييرها من العار، كما ارتدى المماليك أيضاً الشربوش حيث كانت له المكانة الأولى إذ يعتبر بصفة خاصة الطابع المميز بطبقة الأمراء[٤] ويصفه المقريزي بأنه "مثل شيء يشبه التاج"[٥]. كما ارتدى المماليك أيضاً الطواقي التي تشبه الكوفية وقد لبسها الرجال والنساء والعسكريون من جميع الطبقات[٦]، وهناك لباس رأس آخر وهو "الزنط"[٧]، ويذكر بعض بعض المؤرخين أن زى المماليك اختلف من طائفة لأخرى حتى بلغ المائة[٨].

أما علي أجسادهم فقد ارتدى المماليك الدروع[٩]، حيث كانت لها أسماء متعددة أغلبها فارسية مثل زرديات وهي تغطي الجسم كله، وقرقلات أو كزاغندات أو بكابز وهي كلها أسماء دروع ربما تكون مبطنة، وهناك كذلك الجوش وهي عبارة عن صدر بغير ظهر، هذا بالإضافة إلي أنهم كانوا يضعون "المضمضم" وهي خوذة مسدولة علي مؤخرة

---

١ – **المقريزي** : الخطط، جـ٢، ص١٠١.

٢ – **الكلوتات:** جمع كلوته وهي طاقية صغيرة من الصوف مخلوطة بالقطن انظر، ابن تغردي بردي، النجوم الزاهرة، جـ٧،ص٣٣، ابن شداد ،النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة،١٩٦٤م،ص١٩٨.

٣ – **الكليندات** : هي لباس للرقبة تشد الكلوته التي فوق الشعر وتمنعها من السقوط أو الحركة المقريزي ، الخطط،جـ٢،ص٩٨.

٤ – **ماير**: المرجع السابق، ص٥٢.

٥ – **المقريزي**: الخطط، جـ٢، ص٩٩.

٦ – **ابن إياس** : بدائع الزهور، جـ٣،ص٤٣٢.

٧ – **الزنط** : هو عبارة عن قماش يستعمل كغطاء للرأس.

٨ – **القلقشندى** : صبح الأعشى، جـ٤، ص ص٣٩–٤٠.

٩ – كان يوجد ثلاثة أنواع من الدروع كانت مستعملة في العصر المملوكي وهي قميص الزرد، والدرع ذو الرقائق المعدنية أو البريجاندين . انظر أبن إياس، بدائع الزهور، جـ٤، ص ص٣٥٩–٣٦٠.

رأس المحارب وأذنيه لوقاية العنق، ويبدو أن لبس الدروع في المجتمع المملوكي خاصاً بالأرستقراطية العسكرية[١].

وقد أستفاد الأحباش استفاده كبيرة من ملابس المماليك في تلك الفترة فعلي يد فخر الدولة أمتد التأثير المملوكي علي الملابس العسكرية للجيش الحبشي، فقد أرجع المقريزي في نص يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك مدي التأثير المملوكي على ملابس الجيش الحبشي سواء كانت ملابس القادة أم الجند أم إمبراطور الحبشة نفسه إذ قال المقريزي انه "تميز عن رعيته بالملابس الفاخرة"[٢].

علي انه يبدو أن الملابس الحربية الحبشية بصفة عامة كانت خليطاً من أزياء أو ملابس متنوعة بتنوع المصادر التي أخذ منها الأحباش خلال هذه الفترة ملابسهم، وإن كان من المرجح أن هذه الملابس الحربية بصفة عامة كان يغلب عليها الطابع المملوكي، وليس أدل علي ذلك من استخدام الجنود الأحباش لبغض الملابس المملوكية وفي مقدمتها الزمط[٣]، وهو لباس للرأس استخدمه القادة الأحباش وخاصة الأباطرة[٤].

كما قام فخر الدولة بتنظيم ديوان الإمبراطور إسحاق علي نمط الديوان السلطاني بالقاهرة، ووضع قواعد جديدة لجباية الأموال والضرائب، وبفضل هذه النظم التي انتقلت من مصر، صار لإمبراطور الحبشة –على حد قول المقريزي– "ملكاً له سلطان وديوان، بعد أن كانت مملكته ومملكة آبائه همجاً، لا ديوان لها ولا ترتيب ولا قانون. فانضبطت عنده الأمور"[٥].

٤–تكوين الجيش :

تكون الجيش المملوكي من ثلاث فرق أساسية، الفرقة الأولي عبارة عن طائفة المماليك السلطانية أى مماليك السلطان القائم في الحكم والتي أطلق عليها (الاجلاب

---

١ – محمود نديم : المرجع السابق، ص ص٤٩–٥٠.

٢ – الإلمام، ص٤.

٣ – ما زال هذا اللفظ يطلق على أحدى قطع الزى العسكري المصري في الوقت الحاضر مع اختلاف لفظي طفيف فيطلق عليه "زنطاً" وهو عبارة عن سترة ملتصق بها غطاء للرأس . للمزيد انظر: مصطفى نجيب، الاستعدادات العسكرية، ص٣٠٩.

٤ – ماير: المرجع السابق،ص ص٥٨–٦٠.

٥ – العيني: المصدر السابق ، جـ٣، ص٣٠٥.

والجلبان)، وقد وصفهم القلقشندى بأنهم "أعظم الأجناد شأناً، وأرفعهم قدراً، وأشدهم قرباً، وأوفرهم اقطاعاً، ومنهم تؤمر رتبه بعد رتبه"[١]، أما الفرقة الثانية فهي طائفة مماليك الأمراء، أي الذين اشتراهم الأمراء كل علي حسب درجته ورتبته حيث تعهد الأمراء برعاية هؤلاء الجنود وكونوا منهم الوحدات الحربية التي ترافق السلطان في حروبه، وكانت كل وحدة تتألف من أمير علي رأس مماليكه، وأخيراً تأتي الفرقة الثالثة وهي طائفة أجناد الحلقة والتي إشملت علي مماليك السلاطين والأمراء السابقين وأولادهم الذين أحترفوا الجندية، وصاروا بمثابة جيش ثابت للدولة لا يتغيروا بتغير السلطان، ويشرف علي كل ألف منهم في وقت الحرب أمير مائة مقدم ألف، أي أمير له الحق في امتلاك مائة مملوك لنفسه ويقود في وقت الحرب ألف جندي من أجناد الحلقة[٢].

وإذا كانت الفرق الثلاثة السابقة تعد بمثابة الأعمدة الرئيسية للجيش، فلقد وجدت إلي جانب ذلك فرق أخري تتكون من رجال السيف المقطعين، حيث تضم هذه الفرق العربان والتركمان والأكراد، والذين يتركز عملهم في حماية أطراف سلطنة المماليك في مصر، علاوة علي مشاركتهم بفرسانهم في الجيش في أوقات الحرب وذلك نظير ما يحصلون علي من أقطاعات[٣].

أما عن قيادة هذه الفرق فلقد كان السلطان علي رأس هذه القيادات، باعتباره الرئيس الأعلى للسلطنة وزعيم أمراء المماليك، ويلي السلطان رتبة تسمي أتابك العساكر[٤]، ثم يأتي القادة (الأمراء)، وكان الوصول إلي إمرة جيش المماليك يتم من خلال الترقي تدريجياً من أمير خمسه[٥] إلي أمير عشرة[١] إلي أمير طبلخاناه[٢] أو أمير أربعين[٣] (أى

١ – **القلقشندى:** صبح الأعشي،ج٤، ص١٥.

٢ – **المقريزي** : السلوك، ج٤، ص٤٦٢، محمد مصطفي زيادة : نهاية السلاطين المماليك في مصر، ص٢١٤

٣ – المصدر السابق، ص٤٦١.

٤ – **أتابك** : معناها الأمير الأب ثم صارت تعني قائد الجيش علي اعتبار انه أبو العساكر، وهو كبير أمراء المماليك وكان شائعاً أن يخلف السلطان في العرش . انظر ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك، ج٧، ص١٤٧.

٥ – **أمراء الخمسات** : وكانوا قلة في مصر، وربما كان أكثرهم من أولاد الأمراء الذين توفوا ومنح الأبناء الأبناء هذه الرتبة رعاية لآبائهم أنظر قاسم عبد قاسم، علي السيد علي، المرجع السابق، ص٣٥.

(أى أن الأمير الذي يحوز إقطاعاً في الجيش المملوكي يكفي لشراء أو إستخدام أربعين مملوكاً) ثم الترقي بعد ذلك إلي أمير مائة[٤] . وعلي ذلك فإن أساس هذا التدرج في الرتب العسكرية هو أعداد الجند الموجودين تحت إمرة القائد وأعداد المماليك الذين يمتلكهم[٥] .

ولقد كان من المتبع قبل خوض المعارك، أن يتم عقد مجلس حرب برئاسة السلطان وعضوية أتابك العساكر والخليفة والقضاة الأربعة وأمراء المئين، وذلك بغرض المشورة قبل الإقدام علي الحرب، فإذا ما تم إعلان الحرب أو اتخاذ قرار بشنها، يأمر السلطان

---

١ – **أمراء العشرة** : ويكون لكل منهم إمرة عشرة من الفرسان، وربما كان للواحد منهم عشرون فارساً ولكنه يظل من أمراء العشرات. ومن هذه الفئة يكون صغارا الولاة ومن مثلهم من أرباب الوظائف الصغري أنظر قاسم عبد قاسم، علي السيد علي، المرجع السابق، ص٣٥.

٢ – **الطبلخاناه** : كلمة فارسية من جزئيين ، طبل وخاناه، ومعناه بيت الطبل ويقصد به الطبول والأبواق التي تدق علي أبواب الأمراء ذوي الرتب العالي، ويتولى أمرها أمير عشرة يكون مسئولاً عنها في المخازن وفي السفر وفي الحرب وتحت يده عددا من ضاربي الطبول ونافخي النفير(البوق) وضاربي الصنوج وغيرهم . انظر القلقشندى، صبح الاعشي، ج٤، ص١٣.

٣ – **أمير الأربعين** : وتعني أن عدة كل منهم في الغالب أربعين فارساً ، وربما كان من حقه أن يزيد هذا العدد إلي ثمانين فارساً، ولكن هذه الرتبة لا تعطي أبداً لأقل من أربعين فارساً. ومن هذه الطائفة من الأمراء تكون الرتبة الثانية من أرباب الوظائف والكشاف بالأقاليم، وأكابر الولاة. انظر القلقشندى، صبح الأعشى ج٤، ص ١٤–٣٧.

٤ – **أمير المئين مقدمو الألوف** : وعدة كل منهم مائة فارس، أي أن كل منهم يحق له أن يكون جيشاً من مماليكه في حدود مائة فارس من الفرسان ثقيلي العدة، وربما زاد علي ذلك عشرة أو عشرين فارساً. ومن ناحية أخري يكون له حق قيادة ألف فارس– من غير مماليكه– ممن هم دونه من الأمراء، وأصحاب هذه الرتبة من الأمراء هم أعلي أمراء المماليك قدراً، ومنهم يكون أصحاب الوظائف الكبرى ونواب السلطان. انظر العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيي بن فضل الله ، ت ٧٤٩هـ /١٣٤٨م) : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الرابع، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وعصام مصطفي هزايمة و يوسف أحمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، الأمارات العربية المتحدة، الطبعة لأولي، ٢٠٠١م، ص٢١.

٥ – قاسم عبد قاسم، علي السيد علي، المرجع السابق، ص٣٤–٣٥.

باستدعاء الجنود من مختلف أرجاء البلاد، ثم يقسم الأمراء يمين الطاعة والولاء في حضرة السلطان، ويتسلمون ما يلزمهم من عتاد الحرب من خزانة السلاح، ثم يبدأ التجهيز للحرب بإعداد الخطط العسكرية وتجهيز المعدات الحربية، ويقوم السلطان بتفقد أحوال الجند وأسلحتهم ومعداتهم، ثم يحسن اختيار أرض المعركة مستهدفاً تحقيق عنصر المفاجأة وأخذ العدو علي غرة، رافعاً شعارً إما النصر أو الشهادة[١].

ونستنتج من خلال دراستنا لتاريخ النظام الحربي في الحبشة في العصور الوسطي[٢] مدي التشابه الكبير في كل من مصر والحبشة، إذ أنقسم الجيش الحبشي إلي ثلاثة فرق أساسية هي : الفرقة الأولي تتكون من الجيش المركزي الإمبراطوري هو الجيش النظامي الثابت المختص برعاية مصالح الدولة والدفاع عنها بشكل دائم، وهو يشكل القوة الهجومية المؤثرة في الدولة، وكانت هذه القوة تتألف من الغلمان العبيد وأسري الحروب[٣]. وكانت طريقة الحصول علي هؤلاء الغلمان هي الشراء والرسوم المقررة علي حكام المقاطعات المختلفة[٤] حيث اتخذت هذه الرسوم عدة أشكال منها الحصول علي عدد معين من الرقيق[٥]. أما الفرقة الثانية فكانت فرقة جنوا الشوا[٦] التي لعبت دوراً هاماً

١- ابن زنبل : آخرة المماليك، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٢٤، محمود نديم : المرجع السابق، ص١٦٩-١٧٠.

٢ - محمد أحمد محمد علي بهنساوي : السلطة والمجتمع الحبشي في عهد الأسرة السليمانية (٨٣٨-٩٤٧هـ/١٤٣٤-١٥٤١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م، ص ص ١١٧-١٣٤.

3 - Roland Oliver Anthony Atmore : Medieval Africa,1250-1800, university of Cambridge, england,press,2001, pp. 115-6.

4- Mordechai Abir : Ethiopia and The Red Sea. p.54.

5 - Roland Oliver Anthony Atmore : op. cit., p. 116.

٦ - **الشوا** : تطلق هذه الكلمة في المصادر الحبشية علي الجنود أو الفرقة العسكرية، وهم الجنود التابعون للأمبراطور في المقاطعات، كما كان يطلق علي زعيم كل فرقة لفظ " تشوا"، ولكنها تدل في الأمهرية حالياً علي " الشخص ذي المنزلة الاجتماعية الرفيعة" وان كان معناها العام يقابل لفظ المماليك وإن كانت طبيعة عملهم تؤكد أنهم أتباع الملك . انظر مجدي عبد الرازق سليمان : النص الملكي في تاريخ الحبشة خلال عصري الإمبراطورين زرء يعقوب (١٤٣٤-١٤٦٨) وابنه

هاماً في تأثير وتيسير مجريات الأمور في المملكة الحبشية، حيث تعددت مهام هذه الفرق العسكرية في المملكة، كما عددت النصوص الحبشية مهام هذه الفرق، ولكن تأمين شخصية الإمبراطور والمملكة السليمانية كان أحد أهم هذه المهام، حتي أثناء اقامته في قصره حيث يقومون بالطوف حول القصر من داخل السور حاملين أسلحتهم ضد كل من يحاول أزاء الإمبراطور(١). أما الفرقة الثالثة والأخيرة فكانت قوات حكام المقاطعات التي شكلت جزءاً كبيراً من القوات الملتحقة بالجيش النظامي الحبشي، بعد أن تعهد هؤلاء الحكام بدعم الجيش النظامي للدولة الحبشية حين تم اسناد مهمة حكم المقاطعات لهم(٢). وقد كان حاكم المقاطعة يحتفظ بقوة دائمة بالإضافة إلي القوة الاحتياطية والتي يستدعي أفرادها في وقت الحرب(٣).

وبالإضافة إلي قوات حكام المقاطعات التي كانت تنضم للجيش الحبشي انضمت أيضاً الفرق التابعة لأصحاب الإقطاع، والتي تتباين أعدادها بتباين عدد الإفراد التابعين لصاحب الإقطاع، إلا أنها فى الغالب كانت أقل عدداً من تلك القوات التي جلبها حكام المقاطعات. وقد اعتمد الحكم الملكي بدرجة كبيرة علي هذه القوات رغم الشك في ولائها (نظراً لقيام الكثير من أفرادها ببعض الثورات)(٤)، ولقد كان قوام هذه القوات في الغالب من أهالي المقاطعات المختلفة والمتمثلة في القبائل المختلفة في الدين واللغة، حيث احتفظت قوات كل إقليم بخصائصها المحلية وتشترك في الحروب في شكل فرق متعددة، مثل فرقة التيجري– ولاستا – وامهرا – وشوا(٥).

بئد ماريام (١٤٦٨–١٤٧٨) ترجمة ودراسة تحليلية، رسالة دكتوارة غير منشورة – كلية الآداب– جامعة القاهرة،١٩٩٨م، ص ١٦

1 - Perruchon :Les chroniques de Zar’a Ya’qob et de Ba’eda – Maryam, pp . 35-36.

٢ – بولس مسعد : المرجع السابق، ص٣٦.

3 -O.G.S.Cra Wford: Ethiopians itineraries Circa 1400-1524,Cambridge,1985, p. 52, Richard Pankhurst, The Ethiopians , Blackwell, Cambridge , London ,1968, p.63.

4 - Mordechai Abir : op.cit., pp.70-79, Taddesse tamrat : op.cit., pp.89-90.

٥ – عبد الرحمن زكي: الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا، دار مطبعة يوسف، القاهرة، ص٤٥.

كما كان هناك العديد من العناصر الحبشية التي تشترك مع الجيش الحبشي بطريق غير مباشر، ومن هذه العناصر عصابات الشفتا[١] التي استعان بها بعض الأباطرة في أحيان كثيرة لضرب المسلمين والأغارة عليهم وسرقة أموالهم ومواشيهم، فقد أشار عرب فقيه إلي كثير من هذه الأغارات غلي مقاطعات المسلمين والتي أستهدفت إثارة الفتن في بلادهم[٢]. كما أستخدام أباطرة الحبشة أيضاً الرقيق حيث أشتراك بعضهم بعد تدريبه عسكرياً كجنود في الحرس الملكي، كما أستغل البعض الأخر كقوة نقالة لحمل المؤن والمستلزمات الحربية المختلفة، فقد سمح للفرسان والنبلاء بأصطحاب عبيدهم لمعاونتهم أثناء الحرب، حتي إذا أصيب أحدهم يمكن أن يقوم خدمه أو عبيده بمساعدته لأنقاذ حياته[٣].

---

١ – **الشفتا** : أطلق هذا التعبير علي عصابات اللصوص وقطاع الطرق الذين انتشروا بالمملكة الحبشية بداية من القرن الرابع الميلادي في عهد الملك عيزانا، واستمروا بها طوال عهد الأسرة السليمانية. ولقد تخصصت هذه العصابات في الإغارة علي القرى والمدن والقوافل التجارية، وقامت باختطاف الرجال والنساء والأطفال لبيعهم في أسواق الرقيق المختلفة داخل وخارج الحبشة والاستيلاء علي أموال القوافل التجارية وبضائعها، كما كانت تستولي أيضاً علي أموال ومواشي سكان القرى وكانت هذه العصابات في ذاك الوقت لا تتردد في قتل كل من يتصدى لهم من الأهالي والرعاة وأصحاب المواشي التي يستهدفونها للمزيد أنظر :-

- منال عبد الفتاح محمود عبد الله : النص الملكي في تاريخ الحبشة في عصر الإمبراطور جلاوديوس (١٥٤٠-١٥٥٩م) ترجمة ودراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة –كلية الآداب–جامعة القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م،ص٦، زاهر رياض: الشفتا في أثيوبيا في العصور الوسطي وأثرهم في تاريخ البلاد السياسي والاقتصادي، بحث في مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، المجلد ١٩ ،العدد الثاني، ديسمبر،١٩٥٧، طبعة ١٩٦١م، ص٢١٥.

- Paul E.le Roy : Slavery In The Horn Of Africa . " Horn Of Africa" , Vol 2 ,N3, July, September 1979,p.24 see also Francisco Alvarez : op.cit., pp.277-279 .

٢ – عرب فقيه : المصدر السابق، ص ٩٤ ، كذلك

Taddesse tamrat : op.cit., p. 114 .

3 -K.Ingham: Foreign Relation Of African States, Butterworths ,London ,1974.pp79-80& Mordechai Abir : Ethiopia and The Red Sea ,p .23.

٥-التشكيلات العسكرية:

كانت التشكيلات العسكرية في عهد المماليك تقوم على أساس ترتيب الجند على هيئة صفوف متراصة " وأنهم يقسمون ثلاثة صفوف، يضربون صفا وراء صف ويترجلون من خيولهم"[١] وكانت هذه الصفوف تشتمل على القلب والميمنة والميسرة، فضلاً عن المقدمة والمؤخرة. وكان موقع القائد العام للقوات عادة في قلب الجيش، وأحياناً في مقدمته ليثير روح الإقدام والشجاعة بين الجنود، وليس أدل على وصف التشكيلات العسكرية المملوكية مما ذكره المقريزي عند حديثه عن خروج السلطان الناصر محمد لقتال التتار عام ٧٠٢هـ/١٣٠٢م في عهد سلطنته الثانية "أن الأمراء والأكابر ظلوا طول الليل دائرين على الأجناد يرصونهم ويرتبونهم، ويكثرون من التأكيد عليهم في التيقظ وأخذ الأهبة فلما طلع فجر يوم الأحد كان قد اجتمع شمل عساكر السلطان ووقف كل واحد في مصافه مع أصحابه"[٢].

ولقد كان من المتبع قبل خوض المعارك، أن يتم عقد مجلس حرب برئاسة السلطان وعضوية أتابك العساكر والخليفة والقضاة الأربعة وأمراء المئين، وذلك بغرض المشورة قبل الإقدام على الحرب، فإذا ما تم إعلان الحرب أو اتخاذ قرار بشنها، يأمر السلطان باستدعاء الجنود من مختلف أرجاء البلاد، ثم يقسم الأمراء يمين الطاعة والولاء في حضرة السلطان، ويتسلمون ما يلزمهم من عتاد الحرب من خزانة السلاح، ثم يبدأ التجهيز للحرب بإعداد الخطط العسكرية وتجهيز المعدات الحربية، ويقوم السلطان بتفقد أحوال الجند وأسلحتهم ومعداتهم، ثم يحسن اختيار أرض المعركة مستهدفاً تحقيق عنصر المفاجأة وأخذ العدو على غرة، رافعاً شعار النصر أو الشهادة[٣].

---

١ – ابن منكلي : (محمد بن محمود منكلي الناصري، ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م): الأدلة الرسمية في التعابي الحربية، ميكروفيلم مصور بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١ فنون حربية، ورقة١٥، ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد المغربي ، ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ص٥٦– ٥٨.

٢ – المقريزي : السلوك،جـ١، ص٩٢٣.

٣ – ابن زنبل : آخرة المماليك، ص١٢٤، محمود نديم ، المرجع السابق، ص ص١٦٩–١٧٠.

ولقد أدرك المماليك أهمية الخيل في التشكيل القتالي، وفي تحقيق القرار العسكري، والجدير بالذكر في هذا المقام أن المماليك كانوا فرساناً قبل أي اعتبار آخر، واعتمد نظامهم العسكري بصفة رئيسية على الفروسية فكان الجيش المملوكي يتألف أساساً من الفرسان، الأمر الذي أدي إلي اهتمامهم بالخيل اهتماماً بالغاً، فعينوا كبار الموظفين للأشراف عليها وعلي أدواتها كاللجم والسروج وغيرها، كما أنفقوا الأنفاق بسخاء علي الأصطبلات الخاصة بها[١].

علاوة علي ما سبق فقد استخدم المماليك الوسائل المرئية والصوتية المتاحة كافة في ذلك الوقت في التشكيلات العسكرية، حيث كانت الموسيقي تصحب الجيش وقت القتال، وكانت الفرقة الموسيقية تنتشر في أنحاء المعسكرات الحربية كافة، وكان لكل أمير طبله الخاص "وتحمل الطبول على عشرين بغلاً، ويعتمد عليها في تنظيم الحركة وإعطاء الإشارات ببدء القتال"[٢]،وكانت الفرقة الموسيقية تصدر أنغاماً متعددة ودقات اصطلاحية مما يدل على استخدام المماليك للطبول كأدوات اتصال بين الجنود وقادتهم، وكان يشرف أمير عام علي شئون الموسيقي. بالإضافة إلي ذلك فلقد عرف المماليك استخدام الأعلام والرايات في التشكيلات العسكرية، حيث كانت تتقدم الجيش ويلتف حولها كل قسم من أقسامه[٣].

أما عن تأثر الجيش الحبشي بالتشكيلات العسكرية المملوكية، فلم يقتصر تأثير لجوء أمراء المماليك إلى الحبشة علي مجرد التدرب علي بعض الأسلحة وإنشاء الزردخانات، بل أن التأثير المملوكي قد تعدي ذلك إلي نقل بعض التشكيلات القتالية

---

[١]– نبيل محمد عبد العزيز: الخيل ورياضيتها في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الإنجلو المصرية،١٩٧٥، ص٩.

[٢] – القلقشندى : صبح الاعشي،جـ٣، ص٤٧٥.

[٣] – كان للسلطان المملوكي من الأعلام ثلاثة أحدهما من الحرير الأصفر المطرز بالذهب، وينقش عليه ألقاب السلطان وأسمه، والثاني كبير أبيض تعلق عليه خصلة من الشعر، أما العلم الثالث فهو عبارة عن راية صفراء صغيرة، وكانت هذه الرايات تستخدم في جميع وحدات الجيش المملوكي كرمز أنه يتبع الجيش المصري. انظر سعيد عاشور : الأيوبيون والمماليك، ص٣٢٦، محمود نديم، المرجع السابق، ص١٦٣، الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، تحقيق، عبد الرؤوف عون، المؤسسة العربية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م، ورقة ١١.

المملوكية إلي الحبشة خاصة طريقة القتال في صفوف، بعد أن اقتصرت طريقة تكوين الجيش الحبشي قبل التأثر بالمماليك علي مجموعة من الجنود يقاتلون في جموع صغيرة من خلال التلاحم ببعض الأسلحة التقليدية من دون تشكيل ولا تعبئة بحيث أخذ شكل القتال كتلة واحدة متراصة، وبعد أن كان جيش المسلمين لا تعدو حروبه كونها أكثر من حروب العصابات التي يغلب عليها عمليات الكر والفر ولا يحكمها نظام ثابت [١].والجدير بالذكر أنه على الرغم من أن المماليك كان لديهم أكثر من طريقة للتشكيلات القتالية[٢]، إلا انه لم ينقل منها إلى الحبشة سوي طريقة قتال الصفوف[٣].

٦- الإقطاع العسكري:

كان الإقطاع في العرف المملوكي أمراً لا يعترف بحقوق الملكية، كما لا يخضع لأحكام الوراثة، وكان المقطع يحل في الإقطاع محل السلطان، وكان الإقطاع يؤول إلي السلطان بمجرد انتهاء المدة المتفق عليها، أو بمجرد وفاة المقطع إذا كان الإقطاع مدي الحياة[٤]. وقد قسمت أرض مصر الزراعية خلال هذه الفترة إلي أربعة وعشرين قيراطاً، أختص السلطان منها بأربعة قراريط، والأمراء بعشرة، وما تبقي خصص للأجناد[٥].

1- Paul B . Henze : Layers Of Time A history Of Ethiopia , Hurst , Company, London , 2000, p.43, Thomas P. Ofcansky and Laverle Berry, Ethiopia A Country Study, Federal Research Division Library of Congress,2004,p.63.

٢ - للمزيد من التفاصيل عن أنواع التشكيلات القتالية والتعبئة في عهد المماليك ، انظر محمود نديم: المرجع السابق، ص ص١٥٠-١٦٣.

٢ - سعيد عاشور: بعض أضواء جديدة، ص١٤، مراد كامل، في بلاد النجاشي، ص ص٣٥-٤٥، سعيد عاشور، المرجع السابق، ص٨، كذلك

- Harold G.Marcus :A History of Ethiopia , unversity of California, press,2002,p 62, Roland Oliver , The Middle Age Of African History ,p.72

٤ - المقريزي : السلوك، ج١، ص٤١١ ، إبراهيم على طرخان، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ٣٢.

٥ - كان الإقطاع الذي يمنح للأمير يحدد منه للأمير ثلثه، والأجناد التابعين له الثلثان، ولم يكن للأمير أو لأحد من أتباعه أن يطلب إلي أحد الأجناد التنازل له عن شئ من إقطاعه، بل حتم

الجدير بالذكر أن نظام تقسيم الأرض المعمول به في عهد المماليك لم يراعي تساوي الإقطاعات من حيث المساحة أو درجة خصوبة الأرض، بل تفاوت ذلك تفاوتاً كبيراً، غير أنه قد أجريت عدة تعديلات علي هذا النظام في تقسيم الأرض وذلك في عصر سلاطين المماليك، وكانت هذه العملية التي عرفت بأسم الروك لا تتم بعد مسح الأراضي الزراعية في البلاد، مثال ذلك الروك الذي تم في عهد السلطان لأجين ٦٩٧هـ/١٢٩٨م، والروك الذي تم في عهد الناصر محمد بن قلاوون ٧١٥هـ/١٣١٥م[١].

بالإضافة إلي ما سبق فلقد كان مقرراً للأمراء المعينين في خدمة السلطان حصة من الرواتب السلطانية من اللحم والتوابل والعليق والزيت والكسوة والشمع، وأجناد الحلقة حصة مماثلة من هذه الرواتب يمنحها لهم السلطان وإن تفاوتت مقاديرها زيادة أو نقصاً[٢]. الجدير بالذكر أن هذه الرواتب التي كان يحصل عليها هؤلاء الأمراء والمماليك والأجناد لم تكن لتؤثر علي حصتهم من أراضي الإقطاع، وإنما كان يمنحها لهم السلطان علي سبيل الفقة[٣].

ولقد أرتبط نظام الإقطاع في عهد سلاطين المماليك ارتباطاً قوياً بديوان الجيش، وليس أدل علي ذلك من أنه قد أطلق على هذا الديوان أسم ديوان الأقطاع، وكان ديوان

علي كل أمير أن لا يفصل أحد من أجناده من غير أن يعرض أمره علي نائب السلطنة في القاهرة أولاً ،فإن رأي ما يستدعي اخراجه من حاشية الأمير التابع له، أمر بإخراجه وعين من يحل محله في خدمة ذلك الأمير، ويبدو أن هذا الأجراء قد أتبع وصار وكأنه قانون لضمان عدم التجاء أحد من الأمراء إلي طرد أجناده بقصد زيادة نصيبه من الإقطاع المخصص له، انظر المقريزي: الخطط ،ج٢، ص٢١٥، ابن اياس، بدائع الزهور،ج٣، ص١٦.

١ –كان هناك بعض الأمراء أو الجنود من طبقة المماليك الذين لا يستطعيون القتال لكبر سنهم أو ضعف قدرتهم فيسمي الواحد منهم طرخاناً وهؤلاء لا يتسلمون اقطاعاً أو قيمة اقطاع، وإنما مبلغاً من المال وهو ما يعرف بالجامكية المقريزي: الخطط، ج٢ص٢١٥، والطرخان: هو السماح لشخص بالإقامة حيث يشاء وتمنح الطرخانية للأمراء أو الأجناد وبخاصة عند كبر سنهم وضعف تدريبهم علي العمل وعجزهم عن الخدمة السلطانية. انظر القلقشندى ، صبح الأعشي،ج١٣، ص٤٨.

٢ إبراهيم طرخان: النظم الاقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ص١٥٢، ٢٠٨.

٣ –القلقشندى: صبح الاعشي،ج٤، ص ص٥٠–٥١.

الإقطاع هذا هو المشرف علي شئون الجيش، حيث كان يرأسه ناظر الجيش ويعاونه بعض كبار الموظفين مثل "مستوفي الجيش" [١] و"مستوفي الرزق"[٢] و" نقيب الجيش"[٣] كما أختير لمساعداتهم عدداً من الكتاب والشهود من ذوي الخبرة[٤] وفي هذا الديوان تحفظ الأوراق الخاصة بأسماء الجنود والأمراء وكان مركز هذا الديوان قلعة الجبل وهو يعد " أكبر الدواوين المختصه بالشئون الأدارية" ولم تكن أسماء الجنود تسجل بديوان الجيش إلا عن طريق أمرائهم[٥].

أما علي الجانب المقابل فقد اعتمد الإمبراطور الحبشي علي النظرية السائدة التي تقول بأنه المالك الوحيد لكل أراضي المملكة، وعلي ذلك يرجع نظام نشأة الإقطاع بصفة عامة إلي عصور سابقة علي عصر الأسرة السليمانية[٦]، إذ أفرط هؤلاء الأباطرة في تقديم منح الجلت وبخاصة إلي الكنائس ومؤسسة الجيش وكبار رجال البلاط، وذلك نتيجة التوسع العسكري الكبير وضم أراضي جديدة إلي المملكة[٧]. لذلك فقد تطور نظام الإقطاع في تلك الفترة كرد فعل طبيعي لرغبة الملوك في تحقيق أهداف سياسية معينة، يأتي في

---

١ – يقوم بتحديد الرواتب التي تصرف للجند وتسجيلها في كشوف خاصة وذلك بمساعدة موظف يطلق عليه مستوفي الأقطاعات.

٢ – وهو الموظف الذي يشرف علي صرف المرتبات للأجناد وأرزاقهم .

٣ – وهو يساعد ناظر الجيش وكان يعهد إليه أمر حراسة السلطان أثناء سفره أو حين خروجه في الموكب، ويقوم بأستدعاء من يطلبه السلطان من الأمراء أو أجناد الحلقة ويشرف علي الجند في أثناء عرضهم، وكان من أختصاصاته أيضاً الحكم في الأمور البسيطة، وللمزيد حول هذه الوظائف أنظر، القلقشندي، صبح الأعشي،ج٥،ص٤٥٦، أبن تغردي بردي، حوادث الدهور، ص٤٥٥.

٤ – الأشرافي : بغية الرامي وغاية المرامي (في الرمي بالقوس والنشاب والبندقية)، ميكروفيلم مصور برقم ٥ فنون حربية، معهد المخطوطات العربية، ورقة١٣٦، سعيد عبد الفتاح عاشور، الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، ص٣٢٤.

٥ – القلقشندى : صبح الأعشي،ج١٣، ص١٥٣.إبراهيم على طرخان : النظم الأقطاعية، ص١١٩.

6 - Donald Crummey : Land and Society in the Christian Kingdom of Ethiopia, university of Illino, press, 2000, p.34.

7- Taddesse Tamrat : op, cit , p.99.

مقدمة هذه الأهداف حاجة الأباطرة إلي تأييد المؤسسات الدينية والعسكرية إلي حكمهم[١]، إذ أشارت المصادر الحبشية إلي أن توسع الأباطرة في منح الإقطاع للكنائس كان لأسباب تتعلق بالإيمان الديني وبالرغبة الجامحة في تقوية أقسام الجيش المختلفة [٢].

وقد أولي الأباطرة الأحباش اهتمامًا كبيرًا بنظام الإقطاع عامة والإقطاع العسكري خاصة، واعتبروه قاعدة لقوة العرش الملكي في الحبشة خاصة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، كما أشار تاديسي تامرات إلي أن الذين منحوا الإقطاع ازدادت مكانتهم الاجتماعية في المملكة[٣] . فقد كانت الإقطاعات العسكرية هي أهم أرزاق ومرتبات الجند الحبشي، وقد وزعت أراضي الإقطاعات علي الجند، وسلمت إلي كل مقطع قرية أو أقل أو أكثر كل علي قدر طاقته وطاعته[٤]. أما الأسباب التى دعت الأباطرة إلى التوسع فى منح الجلت للمؤسسة العسكرية فقد كانت تتمثل فى الرغبة في توسع نظام الجيش والفرسان ليجعلوا منه قوة فعالة في ميدان الحرب، إذ كان هذا التوسع يتطلب نفقات ضخمة لإعداد ما يحتاج إليه الجندي من فرس ودرع وسلاح وملابس، فضلاً عن أن هؤلاء الجنود يجب أن يتوافر لهم موارد يعيشون منها حتي يتفرغوا لشئون الحرب والقتال[٥] ولذلك رغب الملوك في زيادة أراضى الدولة بالاستيلاء على أراضي الإمارات الإسلامية والوثنية المجاورة لهم[٦].

وقد استغل الإمبراطور إسحاق تلك التطورات والتأثيرات المملوكية التي حدثت في عهده في التنكيل بالمسلمين، فأنزل بهم أبشع ألوان الاضطهاد والانتقام، وما كاد يعلم بنجاح سلطان مصر الأشرف برسباي في غزو جزيرة قبرص وأسر ملكها جانوس

---

١ – لذلك فقد اضطر مؤسس هذه الأسرة –يكونو أملاك– إلي منح ثلث أراضي الدولة إلي المؤسسات الدينية لكسب ولائها فضلاً عن الهدايا المختلفة من مملتلكاته الشخصية إلي دير القديس سان ستيفن.

2 - Merid Wolde Aregay : Southern Ethiopia and The Christian Kingdom, 1508-1708,With Special Reference to The Galla Migrations and Their Consequences ,London, 1971, p.32.

3 -Taddesse Tamrat : Church and State in Ethiopia, p .98.

4 - L. Dudley Stamp : Africa Astudy In Tropical Development , John Wiley , sons, 1nc,New york1948 , p. 356 .

5 - Taddesse Tamrat : op, cit , pp . 98-99.

6- C.H. Walker, O.B.E : The Abyssinian at Home, London,1933, pp.187-189

لوزجنان ٨٢٩هـ- ١٤٢٦م، حتى اشتد غضبه[١]، فأرسل إلى "ملوك الإفرنج يحثهم على علاقاته لإزالة دولة الإسلام وواعدهم على ذلك "[٢] مبدياً استعداداه للهجوم على مصر براً من ناحية الجنوب، في الوقت الذي تقوم فيه الجيوش الأوربية بغزوها من ناحية الشمال[٣] .

وأخيراً ومن خلال العرض السابق للفن الحربي المملوكي وأثره علي الفن الحربي للحبشة، يمكن الخروج ببعض الملاحظات والإستناجات الهامة والتي يتمثل أبرزها فيما يلي:

١- إن المعابر التي أنتقل من خلالها تأثير الفن الحربي المملوكي من مصر إلي الحبشة، لم تكن بمثابة قنوات سمحت بانتقال التراث الحربي بين البلدين بطريقة مخططة ومقصودة، وإنما يمكن القول أن هذه المعابر قد ساهمت في نقل المؤثرات الحضارية المملوكية بصفة عامة من مصر إلي الحبشة بما تضمنته هذه المؤثرات من جوانب حربية جنباً إلي جنب مع بعض المؤثرات الأخرى في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، علاوة علي ذلك فإن سريان هذه المؤثرات من السلطنة المملوكية إلي الدولة الحبشية لم يتم بطريقة مقصودة وإنما حدث ذلك كرد فعل طبيعي لفرض التقاء بعض المصالح المشتركة بين البلدين. وقد سبق عرض أهم هذه المعابر وقنوات الاتصال بين البلدين حيث اشتملت علي ستة معابر رئيسية هي : نظام الرسل والسفارات، التجارة، نزوح الأقباط المصريين إلي الحبشة، لجوء بعض أمراء المماليك المسلمين إلي الحبشة، دور المطارنة، موسم الحج.

---

١ – للمزيد عن هذه الحملة الصليبية . انظر سهير محمد إبراهيم نعينع : الحروب الصليبية المتأخرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولى، القاهرة،٢٠٠٢م.

٢ – المقريزي : الإلمام، ص٥.

٣ – سعيد عاشور: المرجع السابق، ص٣٣، والجدير بالذكر أن الإمبراطور سيف أرعد قد سبقه في ذلك، حينما اتصل بملك قبرص بطرس لوزجنان على أساس أن يقوم الأخير بمهاجمة مصر من ناحية الشمال ويقوم إمبراطور الحبشة بمهاجمتها من ناحية الجنوب. للمزيد انظر،رجب محمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص١٠٤-١٠٥، فتحي غيث، : الإسلام والحبشة عبر التاريخ، دار النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٠٤، ١١٩.

٢- لم تقتصر أطماع الملوك والأباطرة الأحباش علي مجرد تأمين الأوضاع الداخلية ببلادهم والتصدي بكل قوة لجيوش المسلمين بالحبشة، وإنما تعدت ذلك إلي محاولتهم المستمرة (خاصة الأقوياء منهم) لرفع الإضهاد عن أقباط مصر متخذين في سبيل ذلك شتي الطرق والوسائل والتي وصلت في أحيان كثيرة إلي حد التهديد باتخاذ إجراءات مماثلة ضد المسلمين الأحباش، وتحويل مجري نهر النيل إلي الصحراء، وكذلك الإضرار بطرق القوافل التجارية بين القاهرة والحبشة، علاوة علي القيام ببعض الأعمال العسكرية ضد جنوب مصر كسبيل للضغط علي المماليك لرفع الاضطهاد عن نصارى مصر وبطارقة الإسكندرية. الجدير بالذكر أن هذه الأمور والتي اتخذت طابعاً سياسياً أحياناً وعسكرياً في أحيان أخري، إلا أنها كانت تتم في أطار يتسم بحرص كل من الطرفين علي بقاء العلاقات والمصالح المشتركة عند حد معتدل بين البلدين.

٣- علي الرغم من استمرار حركة جهاد مسلمي الحبشة، وتوالي الدول التي قادت حركة الجهاد (مملكة عدل، مملكة أوفات،...وغيرها) وعلي الرغم أيضاً من الهزائم المتكررة لمسلمي الحبشة علي يد الجيوش المسيحية، إلا أن كل هذه الأمور مجتمعة لم تكن كفيلة باتجاه مسلمي الحبشة إلي طلب العون والمساعدة بصورة مباشرة ورسمية من القوة الإسلامية المجاورة لهم وهي مصر المملوكية. ويري بعض الباحثين في هذا المجال أن ضعف قنوات الاتصال بين المسلمين في كلا البلدين كان من أهم الأخطاء السياسية البارزة لملوك الزيلع الإسلامية أثناء جهادهم ضد حكام الحبشة، وحتى خلال الفترات التي مارست فيها مصر ضغوطاً علي الأحباش لرفع الاضطهاد عن مسلمي الزيلع مستغلة في ذلك العلاقة الوطيدة القائمة بين كلتا الكنيستين الحبشية والمصرية، فلم يكن السبب وراء هذه الضغوط هو مساعي ملوك الزيلع الإسلامية بقدر ما كان رد فعل طبيعي لما وصل إلي مسامع سلاطين مصر من اضطهاد ملوك الأحباش لمسلمي الزيلع وسلاطينهم[١]. الجدير بالذكر أن مثل هذه الضغوط لم تصل في تأثيرها إلي كانت يمكن أن تحدثه المساندة الرسمية المباشرة، الأمر الذي ساهم مع غيره من العوامل الأخرى في تدهور الأمور لدي مسلمي الزيلع مما مكن الجيوش الحبشية المسيحية من التصدي لجهادهم[٢].

---

١ – وفاء محمد علي: جهود المماليك الحربية ضد الصليبية والمغول، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٥م،ص ص١٢٧-١٣٤.

٢ – عن أهم أسباب كثرة هزائم المسلمين وانتصار الأحباش عليهم. انظر، رجب محمد عبد الحليم، العلاقات السياسية، ص ص٢١٢-٢٤٨.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق الحبشية .

1- Jules Perruchon: Les chroniques de Zar‹a ya‹eqobe et de Baeda Maryam, Rois d Ethiopie de 1434 A 1478, Paris, 1893.

2- Manfred Kropp : Die Geschichte Des Lebna-Dengel, Claudius Und Minas, Scriptores Aethiopoci, Tomus 84, Vol 83,84, Lovanii in Aedibus E. Peeters, 1988.

3- W. Conzelman : Chronique de Galawdewos roi d' Ethiopie,texte ethiopian, Libraire Emile Bowllon,Paris,1895.

ثانياً : المخطوطات العربية:

الأشرافي : (علاء الدين طيبغا، ت ٧٩٧هـ/١٣٩٤م).

١- بغية الرامي وغاية المرامي (في الرمي بالقوس والنشاب والبندقية)، ميكروفيلم مصور برقم ٥ فنون حربية، معهد المخطوطات العربية.

الطبري: (عبد الرحمن الشافعي بن الحسين، ت ٤٩٨هـ/١١٠٤م) (يشك في نسبه إليه).

2- الواضح في الرمي والنشاب، مكتبة الأزهر، مخطوطة تحمل رقم ٧٢٧٥.

الطرابلسي : (لاجين بن عبد الله الذهبي الحاسمي، ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧م).

٣- تحفة المجاهدين في العمل بالميادين، ميكروفيلم مصور بمعهد المخطوطات العربية رقم من ١١-١٦ فنون حربية.

مجهول (يشك في نسبه إلي الطرابلسي).

٤- الفروسية برسم الجهاد، وما أعد الله للمجاهدين من العباد، ميكروفيلم مصور برقم ٣٧ ، فنون حربية ، معهد المخطوطات العربية.

ابن منكلي : (محمد بن محمود منكلي الناصري، ت ٧٧٨هـ/١٣٧٦م).

٥- الأئلة الرسمية في التعابي الحربية، ميكروفيلم مصور بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ١ فنون حربية.

ثالثاً : المصادر العربية:

١- القرآن الكريم. ابن إياس : (أبو البركات محمد أحمد، ت . ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م).

بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفي، الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤م. ابن تغري بردي: (جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغردي بردي الأتابكي، ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م).

٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق د.جمال محمد محرز، فهيم محمد شلتوت، ج١٤، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٣- منتخبات من حوادث الدهور فى مدي الأيام والشهور، نشرها وليم بير، كاليفورنيا، ١٩٣١م.

ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد المغربي ، ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م).

٤- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

الرشيدي : (عبد الله بن محمد بن محمد الرشيدي، ت ٨٠١-٨١٤هـ/١٣٩٩-١٤١١م).

٥ - تفريج الكروب في تدبير الحروب، نشر وتحقيق جورج سكانلون، الجامعة الأمريكية، القاهرة،١٩٦١م. الزردكاش : (ابن أرنبغا، ت ٨٦٧هـ/١٤٦٣م).

٦- الأنيق في المجانيق، تحقيق إحسان هندي، منشورات جامعة حلب،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. مخطوطة مصورة علي ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية تحت رقم ٤/ فنون حربية.

ابن زنبل: (أحمد بن الحسن علي بن احمد نور الدين المحلي، ت ٩٦٠هـ/١٥٥٣م)

٧- آخرة المماليك، تحقيق عبد المنعم عامر،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦٢م.

السخاوي: (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المصري الشافعي، ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م).

٨- التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣١٥هـ.

أبن الشحنة : (محب الدين أبي الوليد محمد بن كمال الدين، ت ٨١٥هـ/١٤١٢م).

٩- البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر محمد بن قايتباي، تحقيق د. عمر التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولي،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ابن شداد : (بهاء الدين يوسف بن رافع، ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)

١٠- النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة،١٩٦٤م.

ابن عبد الظاهر: (محيي الدين عبد الله الجذامي المصري، ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)

١١- تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق د. مراد كامل، القاهرة، ١٩٦١م .

عرب فقيه : (شهاب الدين أحمد بن عبد القادر بن سالم بن عثمان الجيزاني، الشهير بعرب فقيه، عاش في القرن السادس عشر الميلادي) .

١٢- تحفة الزمان وفتوح الحبشة، نشره رينيه باسية، تحقيق محمد شلتوت ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م .

العمري: (شهاب الدين أحمد بن يحيي بن فضل الله ، ت ٧٤٩هـ /١٣٤٨م) .

١٣- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، الجزء الرابع، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وعصام مصطفي هزايمة و يوسف أحمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ، الأمارات العربية المتحدة،الطبعة الأولي، ٢٠٠١م.

العيني : (بدر الدين محمود بن أحمد، ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م).

١٤- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

ابن الفرات: (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م).

١٥- تاريخ الدول والملوك،تحقيق قسطنطين زريق، طبعة بيروت،١٩٤٢م.

القلقشندى: (شهاب الدين أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م).

١٦- صبح الأعشى في صناعة الأنشا، الهيئة العامة لقصور الثقافة،١٤ جزء، القاهرة ،٢٠٠٤م.

المقريزى : (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر، ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م).

١٧- الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مطبعة التأليف، القاهرة، ١٩٥٨م.

١٨- السلوك لمعرفة دول الملوك، الجزء الثاني، نشره محمد مصطفي زيادة، مكتبة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٩، الأجزاء ٣-٤ تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة، ١٩٧٣،١٩٧٠م.

١٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار في مصر والقاهرة والنيل وما يتعلق بها من الأخبار (المعروف بالخطط المقريزية)، دار صادر، بيروت (بدون تاريخ)،

الهرثمي : (أبو سعيد الشعراني، ت ٢٣٤هـ/ ٨٤٨م).

٢٠- مختصر سياسة الحروب، تحقيق، عبد الرؤوف عون، المؤسسة العربية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

ابن واصل: (محمد بن سالم، ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م).

٢١- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، الأجزاء من ١-٣ تحقيق جمال الدين الشيال، القاهرة ، ١٩٥٣-١٩٦٠م.

رابعاً : المراجع العربية والمعربة:

١) إبراهيم على طرخان : النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي، القاهرة، ١٩٦٨م.

٢) مصر في عهد دولة المماليك الجراكسة ١٣٨٢-١٥١٧م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،١٩٦٠م.

٣) أحمد دراج : المماليك والإفرنج في القرن التاسع الهجري- الخامس عشر الميلادي، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٦١م .

٤) أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٦م.

٥) أحمد مختار العبادي : تاريخ الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٩٥م.

٦) أسمت غنيم : الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعرفة الجامعة، جامعة الإسكندرية، ١٩٩٠م.

٧) السيد الباز العريني : الفروسية في مصر في عصر سلاطين المماليك (١٢٥٠-١٥١٧م)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.(د.ت)
٨) بولس مسعد : الحبشة في منقلب تاريخها، المطبعة العصرية، القاهرة، ١٩٣٥م.
٩) جرجي زيدان : تاريخ التمدن الإسلامي، تقديم د. حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة (د . ت).
١٠) حامد عمار : العلاقات بين مصر والدول الإفريقية في العصور الوسطي، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م.
١١) حسن إبراهيم حسن : انتشار الإسلام في القارة الإفريقية، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٤م.
١٢) ريتشارد هول : إمبراطوريات الرياح الموسمية، ترجمة كامل يوسف حسين،مركز الأمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولي، ١٩٩٩م.
١٣) رجب محمد عبد الحليم : العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطي، دار النهضة العربية،القاهرة، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
١٤) العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية حتى قدوم البرتغاليين، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩م.
١٥) سعيد عبد الفتاح عاشور : الأيوبيون والمماليك في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٣م.
١٦) العصر المماليكي في مصر والشام، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م.
١٧) سهير محمد إبراهيم نعينع : الحروب الصليبية المتأخرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة الأولي، القاهرة،٢٠٠٢م.
١٨) صلاح الدين محمد نوار : الطوائف المغولية في مصر وتأثيراتها العسكرية والسياسية والاجتماعية واللغوية والعمرانية في عصر دولة المماليك البحرية(٦٨٥-٧٨٣هـ/١٢٦٠-١٣٨١م) ، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٦م.
١٩) عبد الرءوف عون : الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة،الطبعة الأولي،١٩٦١م.
٢٠) عبد الرحمن زكي : السلاح في الإسلام، الجمعية الملكية للدراسات التاريخية، دار المعارف، مصر، ١٩٥١م
٢١) ـــ : الإسلام والمسلمون في شرق أفريقيا، دار مطبعة يوسف، القاهرة،١٩٦٥م.
٢٢) فتحي غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ، دار النهضة المصرية، القاهرة، بدون تاريخ.
٢٣) قاسم عبد قاسم، علي السيد علي : الأيوبيون والمماليك (التاريخ السياسي والعسكري) عين للدراسات والبحوث الإنسانية، الجيزة، د . ت.
٢٤) كلاوزفتير : عن الحرب، تحقيق سليم الأمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،١٩٩٧م.

٢٥) ماير : الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، مراجعة وتقديم، عبد الرحمن فهمي محمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٩٥٢م.
٢٦) محمود شيت خطاب: العسكرية العربية الإسلامية، الطبعة الأولي،دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م.
٢٧) محمود نديم أحمد فهيم : الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري (٦٤٨-٧٨٣هـ / ١٢٥٠-١٣٨٣م) الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة، ١٩٨٣م.
٢٨) مراد كامل : في بلاد النجاشي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٩م.
٢٩) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الأسلحة الإسلامية، السيوف والدروع، معرض مقام في قاعة الفن الإسلامي، ١٤١١هـ.
٣٠) نبيل محمد عبد العزيز : الخيل ورياضيتها في عصر سلاطين المماليك، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٧٥م.
٣١) وفاء محمد علي : جهود المماليك الحربية ضد الصليبية والمغول، القاهرة، الطبعة الأولي، ١٩٨٥م.

خامساً :المراجع الاجنبية

1) **Ayalon, David** : Gun Powder and fire Arms in the Mamluk Kingdom, London, 1956.
2) **Budge (E . A . W)** : A History Of Ethiopia , Nubia & Abyssinia , London ,1928 .
3) **C.H.Walker,O.B.E:** The Abyssinian at Home, London,1933.
4) **Donald Crummey** : Land and Society in the Christian Kingdom of Ethiopia, university of Illino, press, 2000.
5) **Edward Ullendorff** : The Ethiopians an introduction to country and people , London, oxford university ,Press Newyork.toronto,1965 .
6) **Francisco Alvarez** : The Prester John of the Indies translated by C.F. Beckingham and G.W.B Huntingford , Cambridge ; Hakluyt Society, 1961.
7) **Harold G.Marcus** : A History of Ethiopia , unversity of California, press,2002
8) **Jones and Elizabeth Monroe** : A history of Ethiopia , oxford university, at the clarendon press,1974 .

9) **K .Ingham** : Foreign Relation Of African States, Butterworths ,London ,1974.

10) **L. Dudley Stamp :** Africa Astudy In Tropical Development , John Wiley , sons, 1nc,New york,1948.

11) **Merid Wolde Aregay :** Southern Ethiopia and The Christian Kingdom, 1508-1708,With Special Reference to The Galla Migrations and Their Consequences ,London, 1971.

12) **Mordechai Abir**: Ethiopia and The Red Sea The Rise and Decline Of The Solomonic Dynasty and Muslim – European Rivalry in the Region, Gainsborough House, London, E11.Rs, England, 1980

13) **O.G.S.Cra Wford** : Ethiopians itineraries Circa 1400 1524, Cambridge,1985.

14) **Paul B . Henze** : Layers Of Time A history Of Ethiopia , Hurst , Company, London , 2000

15) **Richard Pankhurst** : The Ethiopians , Blackwell, Cambridge , London ,1968

16) **Roland Oliver Anthony Atmore** : Medieval Africa,1250-

17) **Taddesse Tamrat** : Church and State in Ethiopia (1270- 1527), Oxford, Clarendon press, 1972.

18) **Thomas P. Ofcansky and Laverle Berry** : Ethiopia A Country Study, Federal Research Division Library of Congress,2004.

19) **Trimingham J S** : Islam In Ethiopia , oxford, 1952.

سادساً : الرسائل العلمية

١) **السيد فؤاد شكر الله :** لبنا دنجل إمبراطور أثيوبيا، دبلوم غير منشور بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية،القاهرة، ١٩٦١م.

٢) **جرجس فام ميخائيل:** السلطان جمقمق وحاله مصر في عصره (١٤٣٨-١٤٥٣م) رسالة ماجستير غير منشورة بآداب القاهرة، ١٩٦٩م.

٣) **سوزى أباظة محمد حسن:** السودانيون في جيش مصر الإسلامية حتى سقوط الدولة الفاطمية ودورهم في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية، القاهرة، ١٩٨٩م.

٤) **صلاح الدين كامل السيد** :أسس تحديد وتحديث مبادئ الحرب لدي المدارس العسكرية التقليدية والإسلامية وتعيين أنسبها للقوات المسلحة المصرية- دراسة مقارنه، رسالة دكتوراه غير منشوره، أكاديمية ناصر للعلوم العسكرية، ١٩٩٦م.

٥) **محمد أحمد محمد علي بهنساوي** : السلطة والمجتمع الحبشي في عهد الأسرة السليمانية (٨٣٨-٩٤٧هـ/١٤٣٤-١٥٤١م)، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٢م.

٦) **مجدي عبد الرازق سليمان** : النص الملكي في تاريخ الحبشة خلال عصري الإمبراطورين زرء يعقوب (١٤٣٤-١٤٦٨) وابنه بئد ماريام (١٤٦٨-١٤٧٨) ترجمة ودراسة تحليلية، رسالة دكتوارة غير منشورة – كلية الآداب- جامعة القاهرة،١٩٩٨م.

٧) **منال عبد الفتاح محمود عبد الله** : النص الملكي في تاريخ الحبشة في عصر الإمبراطور جلاوديوس (١٥٤٠-١٥٥٩م) ترجمة ودراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب – جامعة القاهرة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

٨) **مني إبراهيم عبد الرحمن:** السفارات الأجنبية في مصر علي عصر سلاطين المماليك، رسالة ماجستير غير منشورة بآداب القاهرة ،١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

سابعاً : **الدوريات العربية** :

١) **إبراهيم علي طرخان** : الإسلام والممالك الإسلامية بالحبشة في العصور الوسطي، بحث بالمجلة التاريخية المصرية، القاهرة، المجلد الثامن،١٩٥٩.

٢) **رغد الرفاعي** : البارود والبندقية، السلاح الناري الأول، مجلة الدفاع الخليجي، العدد الثاني، يناير ١٩٩٣م.

٣) **زاهر رياض** : الشفتا في أثيوبيا في العصور الوسطي وأثرهم في تاريخ البلاد السياسي والاقتصادي، بحث في مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، المجلد ١٩ ،العدد الثاني، ديسمبر ،١٩٥٧، طبعة ١٩٦١م.

٤) **سعد الغامد** : الياسا، مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية، مجلد ١٩٩٢،٣٧م.
٥) **سعيد عبد الفتاح عاشور** : بعض أضواء جديدة علي العلاقات بين مصر والحبشة في العصور الوسطي، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، العدد الثاني، مايو ١٩٥٢م.
٦) **قاسم عبده قاسم** : علاقة مصر بالحبشة في عصر سلاطين المماليك(١٢٥٠-١٥١٧م) ندوة العرب في أفريقيا، الجذور التاريخية والواقع المعاصر، دار الثقافة العربية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٧) **محمد مصطفى زيادة** : نهاية السلاطين المماليك في مصر، المجلة التاريخية المصرية، القاهرة، مايو ١٩٥١م .
٨) **مصطفي نجيب** : الاستعدادات العسكرية للسلطنة المملوكية في عهد السلطان الغوري(١٥٠١-١٥١٦م) مجلة كلية الآثار، العدد ٤، القاهرة.

ثامناً : **الدوريات الأجنبية**:

1) **Andrew Ethenkreutz** : Strategic Implications of the State Trade between Geneoa and Mamluk Egypt in the Second Half of the Thirteenth Century, in : A.L.Udawitch (ed) . The Islamic Middle East,700-1900, Studies in Economic and Social History, The Darwin Press, Princeton, 1981.
2) **Huntingford G.W.B.**: The Wealth of the kings and the end of the zague dynasty , in Bulletin of the school of Oriental and African Studies, Vol.XXVIII,London,1965.
3) **Paul E.le Roy :** Slavery In The Horn Of Africa . " Horn Of Africa" , Vol 2 , N3 (July , September 1979).